اللهو المباح

في العصر الحديث بما يوافق الشرع الحنيف



أبو حذيفة
إبراهيم بن محمد

اللهو المباح

في العصر الحديث

بما يوافق الشرع الحنيف



أبو حذيفة
إبراهيم بن محمد



كتــــاب قد حوى دررًا بعين الحسن ملحوظـــــة
لهــذا قلت تنبيهًا

الطبعة الثانية

١٤١٠ هـــ ـ ١٩٩٠ م

لدار الصحابة للتراث بطنطا

للنشر والتحقيق والتوزيع

ت : ٣٣١٥٨٧ - ص . ب : ٤٧٧

شارع المديرية - أمام محطة بنزين التعاون

بسم الله الرحمن الرحيم

بين يدي الكتاب

الحمد لله وكفى .... والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى .... وبعد

فبين يديك ــ أخي القارئ ــ رسالة « اللهو المباح فى العصر الحديث بما يوافق الشرع الحنيف » ، وهى بحق تعد قَيِّمَةً فى موضوعها فريدةً فى بابها ، إذ اقتصرت فى تناولها للهو على المباح منه فى الشرع الحنيف ، وبينت مقاصده وغاياته . وأوضحت أن الإسلام لم يكن ليتغاضى عن نوازع النفس وما جُبِلَتْ عليه ، ومن ثم فقد حدد للمسلمين أنواعًا من اللهو يروحون به عن أنفسهم بعد العناء والتعب ، دفعًا للكآبة ، وإذهابًا للسآمة ، حتى يمكن للنفس معاودة نشاطها دونما كسل أو تأَفُّفٍ ، إذ إن القلوب إذا سئمت عميت ، وللنفوس إقبالها تأخذ فيه بما عزمت ، وإدبارها الذى يبعد بها حتى عن الواجبات والفرائض ، ولأننا نعيش عصرا اكتَظَّ بأنواع كثيرة من اللهو ووسائل الترويح والترفيه ، ولما كان المسلمون يدورون فى فلك ما يقذفه الغرب النصرانى أو الشرق الشيوعى الملحد ، إلا من رحم الله ، فإنه تظهر أهمية هذه الرسالة لتحدد للمسلم كيفية ووقت الترويح عن النفس كما بَيَّنَها رسول الله ﷺ ،وقد ألقت الضوء الساطع على تلك البدائل التى حَلَّتْ محل بعض أنواع المباح من اللهو مراعية فى ذلك ظروف العصر وملابساته ، وتبدو أهمية هذه الرسالة فى أنها استغرقت المباح فقط من اللهو دون غيره من أنواع اللهو المحرمَة والتى تناولتها دراسات كثيرة يمكن الرجوع إليها .

ومما لا شك فيه أن إيراد أنواع اللهو المباح على تلك الشاكلة التى ستراها بمشيئة الله يؤكد عكس ما يذهب إليه المغرضون وضعاف القلب **من أن العودة إلى الإسلام بكلياته وجزئياته تعد رِدَّةً حضارية يقصد بها التخلف والرجعية ،**

أو يهدف من ورائها الانتكاسة عن مكاسب ما عدا الإسلام من مذاهب شتى علمانية أو شيوعية أو اشتراكية أو غير ذلك من تلك الفلسفات الباطلة .

فأنت أخى المسلم حين تقرأ هذه الرسالة تتضح لك أهمية أن تكون ثقافتك : **تراثا ومعاصرة** .

وهذه الرسالة تمثل تلك السلفية التى لا تتوقف عند عصر بعينه ، بل تتجدد لتعالج مشكلات العصر فى ضوء الشرع الحنيف ، لأنها لا يمكن أن تتغافل أو تتجاهل ملابسات العصر ومقتضياته ، ومن هنا تبدو هذه الرسالة حين وقفت بالنص على المباح من اللهو مُبيِّنَةً موقف الشرع منه ، ومدى مخالفته أو موافقته ، ولم تغفل الرسالة فى غير ذات موضع عن توضيح **أن الأصل فى تلك الأنواع من اللهو التنزه عنها** ، إذ إن حياة المسلم لا تتسع للمداومة عليها لذا كانت لها أوقاتها ، ولها مقاصدها المنوطة بها ، وأدعك الآن أخى المسلم تقرر ذلك كله بنفسك والله نسأل أن يوفقنا لما يحب ويرضى .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .



* * *

مُقَـدِّمَة

... إن الحمد لله ، نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ، ومن سيئات أعمالنا ، مَنْ يهد الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادى له . وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمـدًا عبده ورسوله ...

أما بعد .

فإن السبب الداعى للحديث فى موضوع اللهو المباح ، إنما هو اعتقاد كثير من الناس ، أن كلمة اللهو لا تنصرف إلا إلى اللهو المحرم ، وأنه لا توجد فى الدين فسحة من الوقت للترويح عن النفس ، أو بمعنى آخر أنه ليس فى الدين من اللهو المباح ما يمكن به الترويح عن النفس ، ومن ثم فقد انصرفوا إلى ما يصدر من الغرب يَعِبُّون منه عَبًّا ، وفى معتقدهم أنه يحمل صورة الكمال فى كل شىء ، لا فرق بين الغَثِّ والثمين ، ولا الطيب والخبيث ، مع أن ديننا لو محصوه أو نقبوا فيه لوجـدوه لم يدع كبيرة ولا صغيرة فيها صلاح دنيانا وأخرانا إلا حثنا عليها أفرادًا وجماعات ودولًا ، فالإسلام منهج حياة تتحقق به أسباب السعادة فى الدارين .

ومن هنا فقد شرعتُ بتوفيق الله سبحانه فى الحديث عن « اللهو المباح » مستنـدًا إلى أدلة الكتاب والسنة راجيًـا من الله التوفيق للربط بينه وبين مستلزمات ذلك العصر الحديث بما يوافق الشرع الحنيف .

وعملنا فى هذا الكتاب :

(أ) تعرضنا لمعظم الأحاديث التى رويت عن رسول الله ﷺ فى هذا الموضوع من النواحى الآتية :

.... ١ ـــ منهجه ﷺ فى المرح بين أسرته وأصحابه وأطفال المسلمين .

.... ٢ ـــ مواقف الصحابة رضوان الله عليهم من « اللهو المباح » .

.... ٣ ـــ أقوال العلماء قديمًا وحديثًا عن « اللهو المباح » ومدى تأثيره فى فروع الحياة .

.... ٤ ـــ الآداب الواجب توافرها عند مزاولة أى نوع من أنواع « اللّهو المباح » .

.... ٥ ـــ الدنيا وما ورد فيها وقيمة الوقت فى حياة المسلم والأمة الإسلامية .

.... ٦ ـــ عناية الإسلام بفنون الفروسية والغاية منها .

.... ٧ ـــ أنواع اللهو المباح وصوره * فى المنزل مع الزوجة .

* الغناء وضرب الدف فى النكاح .
* الحداء واللعب بالمراجيح والبنات .
* الرسم والأشغال وتربية الحيوان .
* ألعاب الفروسية ومشتملاتها (اللعب بالحراب ـــ اللعب بالسهام ـــ المصارعة ـــ رفع الأثقال .....) .
* المسابقات وتشمل (العدو ـــ

سباق الخيل ــ والإبل) .

* السباحة والصيد والشِّعر وكرة القدم .

.... ٨ ــ الأيام والأوقات التى خصها الإسلام بممارسة اللهو المباح والحكمة من ذلك .

.... ٩ ــ موقف الإسلام مما جد من أنواع اللعب فى العصر الحديث وكذلك الرهان .

.... ١٠ ــ محاولات الغرب لإغراق الأمة فى اللهو المحرم وإبعادها عما أحل الله .

(**ب**) رجعنا إلى الكتب التى أُلفت من قريب أو بعيد فى اللهو المباح بحمد الله وتوفيقه ، وقد ذكرت فى نهاية الكتاب هذه المراجع ومدى الاستفادة منها والرموز المستخدمه ، وخاصة كتاب « تحريم النرد والشطرنج والملاهى » للحافظ الآجرى تحقيق محمد سعيد إدريس وقد رمزنا له بكلمة (ملاهى) .

* * *

المدخل إلى الكتاب

.. مما لا ريب فيه أن رسول الله ﷺ ما ترك لنا شيئًا يقربنا إلى الله إلا وأرشدنا إليه وحببنا فيه ، وما ترك شيئًا يباعدنا عن النار إلا ونهانا عنه ، وما قبضه الله إلا بعد أن أتم دينه ، فَبَلَّغَ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة ، كما قال تعالى : ﴿ **الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا** ﴾[1] وهو القائل ﷺ : « **إِنَّ لِبَدَنِكَ عَلَيْكَ حَقًّا ، وَإِنَّ لِأَهْلِكَ عَلَيْكَ حَقًّا ، وَإِنَّ لِزَوْجِكَ عَلَيْكَ حَقًّا** »[2] . فالإسلام دين الفطرة ، المُنَزَّل من قبل الحق تبارك وتعالى ، إنما تصلح له وتنصلح به كل الأزمان والأماكن ، فهو دين عقيدة وشريعة ولا فصل بينهما وهو منهج حياة من لدن الخالق سبحانه ، يعالج جميع شئونها ، فما من فضيلة إلا وحثنا عليها ، وما من رذيلة تخرج الإنسان عما خلق له إلا وحذرنا منها .

ولقد أباح الإسلام اللهو والترفيه عن النفس فى حدود الآداب المشروعة فى مناسبات عديدة ، لأن ذلك مما تنشرح به الصدور وَتَتَتَوَّقُ إليه النفوس بحكم ما فطرها الله عليه .

وسوف نتعرض بمشيئة الله لمعظم هذه الصور من المباحات بما يوائم العصر الحديث ، مبينين فى ذلك محاسن الإسلام وسماحته ، وأنه قد أعطى لكل ذى حق حقه ، كبيرًا أو صغيرًا ، رجلًا أو امرأة

فالإسلام دين السماحة واليسر ، لاجمود ولا تقصير فيه .

---

(١) سورة المائدة الآية : ٣ .

(٢) حديث متفق عليه .

إذ إنه يساير فطرة الناس ، ويخاطبهم على قدر عقولهم ، وبيَّن رسول الله ﷺ ذلك فقال : « **لِتَعْلَمَ اليَهُودُ أَنَّ فِي دِينِنَا فُسْحَةً ، وأَنّي بُعِثْتُ بِحَنِيفِيَّةٍ سَمْحَةٍ** »[3] وقال : « **إِنَّ أَحَبَّ الأَعْمَالِ إِلى اللهِ تَعَالى بَعْدَ الفَرَائِضِ إِدْخَالُ السُّرُورِ عَلَى المُسْلِمِ** »[4] .

والمجتمع الإسلامى بصورته المتكاملة له خصائصه ومميزاته فقد جعل حسن الخلق والبشاشة والحياء كل ذلك من الإيمان .

- **فمن أجل رد البشرية إلى المنهج الربانى والدين السماوى .**
- **من أجل مواجهة فوضى التحدى الحضارى الحديث فى جميع مجالاته ولإقرار ما ينسجم مع الإسلام ونبذ ما يتنافى معه .**
- **من أجل ذلك كان هذا الكتاب** ، وفى هذا المعنى يقول الشيخ يوسف القرضاوى :

ولا حرج على المسلم أن يمتع نفسه ببعض اللهو المباح ، أو الترفيه المشروع فى نهار أو ليل . على أن لا يجور ذلك على حق ربه فى (العبادة) أو حق عينه فى (النوم) أو حق بدنه فى (الراحة) أو حق أسرته فى (الدعابة) أو حق عمله فى (الإتقان)[5] ا . هـ .

---

(٣) رواه الإمام أحمد فى مسنده [٦ / ١١٦ ، ٢٣٣] .

(٤) ذكره الهيثمى فى المجمع [٨ / ١٩٣] وقال رواه الطبرانى فى الأوسط وفيه إسماعيل بن عمرو البجلى وثقه ابن حبان وضعفه غيرهُ . وللحديث شواهد روى الطبرانى فى الصغير [٢ / ١٤٧] عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ : « **من لقى أخاه المسلم بما يحب الله ليسره بذلك سره الله عز وجل يوم القيامة** » قال الهيثمى فى المجمع [٨ / ١٩٣] إسناده حسن .

(٥) « الحلال والحرام فى الإسلام » . د . يوسف القرضاوى ص ٣٣ انظره بتعليق الشيخ الألبانى .

مَفهُومُ اللهوفى الإسلام ومَدَى تأثيره

.. اللهو لغة معروف ، تقول لَهَوْتُ بالشىء وتلَهَّيْتُ به أيضًا أى أُولعتُ به ،قال الطرطوشيُّ وأصل « اللهو » الترويح عن النفس بما لا تقتضيه الحكمة ، وتقول ألهانى الشىء بالألف أى شغلنى[٦] .

وتقول « لَهَا » بالشىء وتلَهَّى به أى : لعب به ، وانصرف عن غيره ، وتقول : إلْهُ عن الشىء : أى اتركه وأعرض عنه ، والْهُ عن الشىء ومنه بمعنى واحد[٧] .

ويأتى اللهو بمعنى « الترفيه ــ والترويح » : وهو طلب الراحة للنفس وطلب ذهاب الضيق أو التعب عنها ، وهو تطييب الذهن وإذهاب الانشغال وكثره الهم عنه ــ وطلب التسلية والترويح الذى هو إذهاب الانقباض أو الكآبة وتجديد النشاط النفسى والعقلى .

وأيضًا فاللهو فى أصل معناه ، الترويح عن النفس بما لا تقتضيه الحكمة ، وهو انصراف عن الجادة وشغل بالتوافه من الأمور . ولقد جاء ذكر اللهو مقترنا باللعب فى أكثر من آية لشدة ارتباطهما ببعض فى الخروج عن استقامة السلوك والأفعال ....

يقول ربنا تبارك وتعالى : ﴿ **إِنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَإِن تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُواْ يُؤْتِكُمْ أُجُورَكُمْ وَلاَ يَسْأَلْكُمْ أَمْوَالَكُمْ** ﴾[٨] ،ويقول عز وجل :

---

(٦) المصباح المنير فى غريب الشرح الكبير للرافعى ــ تحقيق د . عبد العظيم الشناوى .

(٧) انظر مختار الصحاح ط . دار المعارف ولسان العرب لابن منظور ط . دار المعارف .

(٨) سورة محمد الآية : ٣٦ .

﴿ اعْلَمُواْ أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلاد ﴾(٩) ، واللهو بهذا المفهوم العام يختلف اختلافًا كبيرًا عنه فى الإسلام ، إذ إن الإسلام ضَيّق من دائرة هذا المفهوم واقتصر منه على ما يعين على مواصلة السير الجاد ، ابتغاء مرضاة الله دون ما كَسَلٍ أو ضجر .

واللهو فى الإسلام إنما هو الترويح عن النفس ولكن بما تقتضيه حكمة الإسلام ، بحيث لا يصبح الترويح هدفًا فى ذاته ، ينصرف إليه المسلم فيأتى على كل وقته ، بل ساعة وساعة دون ما فصل بين الساعتين ، لأن الأولى معينة على الأخرى ، إذا اعتبرناها ساعة ترويح عن النفس للقيام بحق ما أُنِيطَ بالساعة الأخرى من تبعات ومهمات ، تحتاج للقيام بها إلى نشاط فى العقل ، وحركة فى القلب ، وحيوية تَدِبُّ فى النفس ، وكل ذلك يجعل المسلم مقبلا على عمله متوفر الحس ، والرغبة ، وبِذا يتحقق الإتقان ، ويُعطى كل ذى حق حقه .

وإذا كان اللهو فى الإسلام هو الترويح عن النفس بما تقتضيه حكمة الإسلام .

فإن ذلك يتضح أثره على كثير من جوانب مجتمع الإسلام المتحقق فيه منهجه بما شرع الحق سبحانه :

مَدَى تَأثِيرِ اللهو

(١) **فعلى الجانب النفسى** (١٠) : نجد أن النفس الهادئة المطمئنة تقبل على مواجهة الحياة وقد دب فيها الأمل ، وَشَعَّ فيها حب العمل من غير اكتئاب

---

(٩) سورة الحديد : الآية : ٢٠ .

(١٠) انظر : الترويح فى المجتمع المسلم د . محمد الوكيل ط . دار الوفاء .

أو تقصير ، وإن مجتمعا استقر واطمأنت نفوس أفراده هو مجتمع قادر على الخلق والإبداع فى كل شئون الحياة . ومن ثم يتحقق رُقيُّه وتقدمه .

(٢) وأما الجانب الاجتماعى : فلا شك أن مجتمعًا يأخذ أفراده بحظ من الترويح دون إسراف أو مغالاة هو مجتمع متآلف متعاون على كل ما من شأنه تحقيق سوية هذا المجتمع ، إذ لا يصل المجتمع إلى الذروة والهمم منحطة فى نفوس أفراده . ولا تعلوا لهم أو ترتفع العزائم إلا بقدر صفاء النفس وتوفر النشاط من بعد ترويح غير مسرف فيه .

(٣) وأما الجانب الاقتصادى : فمتوقف على مدى صلاحية الجانبين النفسى والاجتماعى فالإتقان فى العمل ، والزيادة فى الإنتاج والكفاءة العالية فى النهوض بالمهام ، كل ذلك فى حاجة إلى نفوس مطمئنة وادعة ، وإلى مجتمع غير مغلوب على أمره أو يُدفَع إلى العمل دفعًا ... ا . هـ

* * *

الرسول ﷺ المثل والقدوة

لقد اقتصر كما سبق أن قلنا مفهوم اللهو فى الإسلام على معنى : الترويح عن النفس بما تقتضيه حكمة الإسلام دون غمط أو تجاهل لِفطر الناس وماجُبِلوا عليه نفسيا . والترويح من خلال هذا المعنى هو كل ما من شأنه إدخال السرور على النفس . وإراحتها من بعد نصب وتعب ، وإشاعة البشر بين الناس ، بما يذهب عن النفس الهم والحزن والسآمة والكآبة .

ولقد كان ﷺ أخبر الناس بالنفوس ونوازعها ، وأقدر الناس على فهم طبائع الأشياء وما يتسق معها ويلائمها . فقد قال ﷺ « **لِكُلِّ عَمَلٍ شِرَةٌ ، وَلِكُلِّ شِرَةٍ فَتْرَةٌ ، فَمَنْ كَانَتْ فَتْرَتُهُ إِلى سُنَّتِى فَقَدْ اهْتَدى** » (١١) .

وفى لفظ آخر أيضًا « **فَمَنْ كَانَتْ شِرَتُهُ إِلى سُنَّتِى فَقَد اهْتَدَى** » (١٢) .

« **والشرة** » :إنما هى بلوغ أقصى الجد والاجتهاد والحرص على الإتقان .

« **والفترة** » : هى الفتور ، أى التراخى من بعد الجد والجنوح إلى الكسل والسكون وإيثار الدعة والراحة(١٣) .

ومن ثم فإن كل عمل إيمانى « يعلو فيصل الأوج والذروة أحيانًا ، اعتقادًا

---

(١١) ، (١٢) رواه أحمد فى مسنده (٢/ ٢١٠) وذكره الهيثمى فى المجمع (٢ / ٢٥٩) وقال رواه البزار ورجال الصحيح والطبرانى فى الكبير وفيه بشر بن نمير وهو ضعيف ، وقال عن رواية الإمام أحمد رجال أحمد ثقات .

(١٣) العوائق للأستاذ محمد أحمد الراشد ص ٩ ط مؤسسة الرسالة .

وممارسة ، وينحدر متضائلًا تارة أخرى . والفائز من لايغالى عند التعالى ، ولا يسرف عند الهبوط . بأن يلزم هدى السنة النبوية الشريفة »[١٤] . كما بينها الحديث السابق ذكره والذى من خلاله نصل إلى هديه ﷺ فى شرة عمله وفترتها :

لقد كان ﷺ نموذجًا للحياة الإنسانية فى تكاملها واكتمال جميع جوانبها ، فكان ﷺ فى عبادته يصلى ، فيطيل قيامه حتى تتورم قدماه ، ويبكى من خشية الله حتى تخضل بالدمع لحيته ، ويصوم حتى يقال إنه لا يفطر ، وكان فى أمور دنياه محبًّا للطيبات ، يبش لأصحابه ، ويبتسم ــ هو جل ضحكه ــ حتى تظهر نواجذه وكان ﷺ يداعب ويمزح ، وهو فى ذلك لا يقول إلا حقا . ولأنه ﷺ يعلم أثر الكسل والحزن والعجز على النفوس ، فإنه ﷺ كثيرًا ما كان يستعيذ بالله من « **الهم والحزن والعجز والكسل والجبن والبخل وضلع الدين وغلبة الرجال** »[١٥] وهو القائل ﷺ « **إِذَا قَامَ أَحَدُكُمْ مِنَ اللَّيْلِ ، فَاسْتَعْجَمَ الْقُرْآنُ عَلَى لِسَانِهِ ، فَلَمْ يَدْرِ مَا يَقُولُ فَلْيَضْطَجِع** »[١٦] .

ويؤكد ﷺ هذا المعنى فى حديث آخر حين قال « **لِيَصِلْ أَحَدُكُمْ نَشَاطَهُ ، فَإِذَا كَسَلَ أَوْ فَتَرَ ، فَلْيَرْقُد** »[١٧] فقوله ﷺ « فليضطجع » و « فليرقد » ، إنما يعنى به توفير أسباب الراحة الجسمية والنفسية والتى من شأنها تجديد

---

(١٤) العوائق للأستاذ محمد أحمد الراشد ص ٩ ط مؤسسة الرسالة .

(١٥) رواه البخارى كتاب الدعوات (١١ / ١٧٨) باب الاستعاذة من الجبن والكسل .

(١٦) رواه مسلم كتاب صلاة المسافرين (٦ / ٧٤) باب أمر من نعس فى صلاته رواه البغوى فى شرح السنة (٤ / ٥٨) وقال حديث متفق عليه .

(١٧) رواه مسلم كتاب المسافرين (٦ / ٧٢) بلفظ « أو فترقد » ذكره محمد فؤاد عبد الباقى فى « اللؤلؤ والمرجان » (١ / ١٤٩) وعزاه لمسلم والبخارى فى كتاب التهجد باب ما يكره من التشديد فى العبادة .

العزم ، وتقوية النفس للإقبال على الطاعات برغبة مصحوبة بالحب والرضا والهِمَّة العالية .

وبالنظر إلى سيرته ﷺ نجد أن فى حياته صورًا متعددة لمواقف مزاحه التى لا يقول فيها إلا حقًا ، وهو فيها لا يفرق بين الرجال والنساء والأطفال ، فكل يمازحه — ﷺ — بحسب الموقف ، ويداعبه حسبما دعت المواقف والأحوال ، وذلك كله فى غير تكلف أو خروج عن الحق .

* * *

صور من مزاحه ﷺ
"مع الكبار"

روى أن امرأة عجوزًا جاءته تقول له : يا رسول الله . ادع الله لى أن يدخلنى الجنة ، فقال لها « **يَا أُمَّ فُلانٍ إِنَّ الجَنَّةَ لاَ يَدْخُلُهَا عَجُوزٌ** » فانزعجت المرأة وبكت ظنًّا منها أنها لن تدخل الجنة ـــ فلما رأى ذلك منها بين لها غرضه قائلًا : « **إِنَّ العَجُوزَ لَنْ تَدْخُلَ الْجَنَّةَ عَجُوزًا بَلْ يُنْشِؤها اللهُ خَلْقًا آخر ، فَتَدْخُلُهَا وَهِيَ شَابَّةٌ بكرًا** »[18] وتلا عليها قوله تعالى ﴿ **إِنَّا أَنشَأْنَاهُنَّ إِنشَاءً * فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَارًا عُرُبًا أَتْرابًا** ﴾[19] .

وهذه امرأة يقال لها أم أيمن الحبشية ، جاءت إلى رسول الله ﷺ . فقالت : إِنَّ زَوْجِى يَدْعُوكَ ، فقال : « **مَنْ هُوَ ؟ أَهُوَ الَّذِى بِعَيْنَيْهِ بَيَاضٌ ؟** » فقالت : مَا بِعَيْنَيْهِ بَيَاضٌ ، فقال : « **بَلَى بِعَيْنَيْهِ بَيَاضٌ** » . فَذَهبت المرأة إلى زوجها فوجدته نائمًا ، فأخذت تفتح عينيه لترى هل بهما بياض أم لا ؟ فقال ﷺ : « **مَا مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِعَيْنَيْهِ بَيَاضٌ** » . ولقد جاءه ـــ ﷺ – رجل يطلب منه أن يحمله ، أى : يعطيه دَابَّةً يركبها فقال ﷺ : « **إِنَّا حَامِلوك عَلَى وَلَدِ نَاقَةٍ** » ، فقال الرجل : يَا رَسُولَ الله ، مَا أَصْنَعُ بِوَلَدِ نَاقَةٍ ؟ قال رسول الله ﷺ : « **وَهَلْ تَلِدُ الإِبِلُ إِلَّا النُّوق** »[20] . وقد أخرج أبو يعلى عن زيد بن أسلم أن رجلًا كان يهدى النبى ﷺ القِلَّة من السمن والعسل فإذا جاء

---

(١٨) الوفا بأحوال المصطفى (٢ / ١٠٩) .

(١٩) سورة الواقعة الآيات : ٣٥ : ٣٧ .

(٢٠) رواه الإمام أحمد فى مسنده (٣ / ٢٦٧) .

صاحب السمن أو العسل يتقاضى ثمن بضاعته ذهب به إلى رسول الله ﷺ ويقول له : اعْطِ هَذَا حَقَّ مَتَاعِهِ ، فيبتسمُ النبيُّ ﷺ ، ويأمر له بعطائه .

وكذلك يبين ﷺ مقاصد الشريعة السمحة لأصحابة :

فعن أنس رضى الله عنه قال « جَاءَ ثَلاثَةُ رَهْطٍ إِلَى بُيُوتِ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ يَسْأَلُونَ عَنْ عِبَادَةِ النَّبِيِّ ﷺ ، فَلَما أُخْبِرُوا بِهَا ، كَأَنَّهُمْ تَقَالُّوهَا » « أى عدوها قليلة » فقالوا : وَأَيْنَ نَحْنُ من النَّبِيِّ ﷺ وَقَدْ غُفِر له مَا تَقَدَّمَ مَنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّر ؟ قال أحدهم : أَمَّا أنا فَإِنِّي أُصَلِّى اللَّيْلَ أَبَدًا !! وَقَال آخَرُ : أَنَا أَصُومُ الدَّهْرَ وَلاَ أُفْطِرُ !! وقال آخر : أَعْتَزِلُ النِّساءَ فَلا أَتَزَوَّجُ أَبَدًا !! فجاء رسول الله ﷺ فقال :« **أَنْتُمُ الَّذِينَ قُلْتُمْ كَذَا وكذا ، أَمَا وَاللهِ إِنِّي لَأَخْشَاكُمْ للهِ ، وَأَتْقَاكُمْ لَه ، ولَكِنِّي أَصُوم وَأُفْطِرُ وَأُصَلِّى وَأَرْقُدُ ، وَأَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ ، فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْس مِنِّي** »[21] .

وكذلك كان يشرك صحابته رضوان الله عليهم فى مناقشة مفيدة ومثمرة :

فعن عبد الله بن عمر عن النبى ﷺ قال : « **إِنَّ مِنَ الشَّجَرِ شَجَرَةً لا يَسْقُطُ وَرَقُهَا وَإِنَّها مِثْلُ المُسْلِم حَدِّثُونِي مَا هِيَ ؟** » قال : فَوَقَعَ النَّاسُ فِي شَجَرِ الْبَوادِى ، قال عبد الله : فَوَقَع فِي نَفْسِي أَنَّهَا النَّخْلَةُ –وَلَكِنْ مَنعَهُ حَيَاؤه وَصِغَرُ سِنِّه من الجَوابِ – ثم قالوا : حَدِّثْنَا مَا هِيَ : يَا رَسُولَ الله : قال : « هِيَ النَّخْلَةُ »[22] .

---

(٢١) متفق عليه ، رواه البخارى كتاب النكاح (٩ / ١٠٤) باب الترغيب فى النكاح ، ورواه مسلم كتاب النكاح (٩ / ١٧٦) باب استحباب النكاح لمن تاقت نفسه إليه .
(٢٢) حديث متفق عليه رواه البخارى كتاب العلم (١ / ١٤٥) باب قول المحدث : =

فكان ﷺ يمازح ، ويقول فى مزاحه الحق ، ويورى ، ولا يقول فى توريته إلا الحق[٢٣] .

* * *

= حدثنا وأخبرنا ورواه مسلم كتاب صفات المنافقين وأحكامهم باب مثل النخلة (١٧/١٥٣) .

(٢٣) زاد المعاد لابن قيم الجوزية ص ١٦٣ ط . مؤسسة الرسالة .

صور من مزاحه ﷺ مع الأطفال

ولم يكن مزاحه ﷺ ليقف عند الرجال والنساء ولكنه كان مع الصغار يَبَشُّ لهم ويبعث فيهم روح الدعابة والمرح ، وهذا من شأنه بث الطمأنينة فى نفوس الأطفال واستشعارهم الاطمئنان نحو شخص رسول الله ﷺ .

ومما يُرْوَى فى هذا الصدد أن عبد الله بن الحارث رضى الله عنه قال : كان رسول الله ﷺ يصفُّ [أى يجعلهم صفوفًا] عبد الله وعبيد الله وكثّير أبناء العباس رضى الله عنهم ثم يقول « **مَنْ سَبَقَ إلَيَّ فَلَهُ كَذَا وكَذا** »قال : فيستبقون إليه فيقفون على ظهره وصدره فيقبلهم ويلتزمهم [(٢٤)] وعن أنس رضى الله عنه قال : إن كان النبى ﷺ ليخالطنا ــ أى يلاطفنا ويمازحنا ــ حتى قال لأخ لى : « **يَاَ أَبَا عُمَيْرِ مَا فَعَلَ النُغَيْر** » ؟ ــ لأنه كان له « نغيرٌ » يلعب به فمات ، فخزن عليه فقال النبى ﷺ له :« **يَا أَبَا عُمَيْر ــ مَا فَعَلَ النُغَيْر** ؟ »[(٢٥)] .

وها هو خادمه أنس رضى الله عنه يشهد له ﷺ بحسن المعاملة رغم ما صدر منه ليستحق عليه اللوم فيقول : كان رسول الله ﷺ من أحسن الناس خلقًا ، فأرسلنى يومًا لحاجة ، فقلت والله لا أذهب ، وفى نفسى أن أذهب

---

(٢٤) رواه أحمد فى مسنده (١ / ٢١٤) قال الهيثمى فى مجمع الزوائد (٩ / ١٧) إسناده حسن .

(٢٥) قال ابن منظور فى لسان العرب : قال الأزهرى : النُّغَيرُ طائر يشبه العصفور وتصغيره : النغير ويجمع : نغْرَانًا .

لما أمرنى به نبى الله ﷺ فخرجت حتى مررت على صبيان وهم يلعبون فى السوق ، فإذا برسول الله ﷺ بقفاى من ورائى ، فنظرت إليه وهو يضحك ، فقال : يا أنيس : « **ذهبت حيث أمرتك ؟ قال** »: **قلت : نعم أنا ذاهب يا رسول الله** ، قال أنس :والله لقد خدمته تسع سنين ما علمته قال لشىء صنعتهُ لِمَ فعلت كذا وكذا ؟ أو لشىء تركته : هلَّا فعلت كذا وكذا [٢٦] .

ولننظر إلى هذا النموذج الرائع المُتَبَدِّى فى أخلاقه ﷺ مع أهله وفى بيته : لقد سُئلت السيدة عائشة رضى الله عنها عما كان يفعله رسول الله ﷺ فى بيته فقالت : « **كان فى مهنة أهله** » يُرقع ثوبه ، ويخصف نعله ، ويحلب شاته ، ويداعب أهله ، ويلاعب أحفاده ، ويتفقد جيرانه ، ويزور أصحابه ... كل ذلك مع أنه ﷺ كان مطالبا بدعوة البشرية إلى عبادة الله ، وتعليم أصحابه وتوجيههم ، ومع ذلك تجده فى بيته وبين أسرته كأكمل ما يكون سيرة وأخلاقًا فهو لا يفرق بين الدعوة إلى الله والدعوة إلى الحياة الطيبة الكريمة ، فلكل حقه وكل مرتبط بالآخر ، وكلٌّ يسير وفق تعاليم الإسلام ومفاهيمه .

---

(٢٦) رواه الإمام مسلم فى صحيحه وفى حديث آخر يوصى ﷺ بالخدم فيقول « **إنما هم إخوانكم جعلهم الله عونًا لكم فإذا كلفتموهم بعمل فأعينوهم أطعموهم مما تطعمون واكسوهم مما تلبسون** » فتأمل هذه الوصية ومدى أثرها فى ترابط أفراد الأمة وإذابة الطبقية عن المجتمع أو العنصرية لجنس دون آخر ! ..

مَوقِفُ الصَّحابة
رضوان الله عليهم من اللهو المباح

ظَنَّ الصَّحَابِىُّ الجليل حنظلة الأسيدى أن حياته لا بد أن تكون جادة صارمة فلا يلهو ولا يصرف بصره عن الآخرة ، فقد كان يعتقد رضى الله عنه أن حياته كلها لا بد أن تسير جميعها على نسق واحد من حد الإيمان ، وصرامة المسلك القويم ، ومن هنا نظر إلى مشاعره وأحاسيسه حين يكون عند رسول الله ﷺ فتحسسها جميعًا فوجدها تختلف عنها بعد خروجه من عند رسول الله ﷺ ومواجهته لشئون الحياة ، فظن أن ذلك من النفاق فحدث رضى الله عنه أبا بكر فى ذلك فَتَوَهَّمَ الصديق الأمر نفسه وضرب كل بيده : نافق حنظلة ، نافق أبو بكر وذهب كلاهما إلى رسول الله ﷺ يحدثانه فيما توهما ، فقال حنظلة رضى الله عنه ـــ يا رسول الله نكون عندك تذكرنا بالنار والجنة حتى كأنها رأى عين ، فإذا خرجنا من عندك عافسنا[27] الأزواج والأولاد والضيعات ونسينا كثيرًا ، فقال رسول الله ﷺ : « **والَّذِى نَفْسِى بِيَده : إِنَّكُمْ لَوْ تَدُومُونَ عَلَى مَا تَكُونُونَ عِنْدِى مِنَ الذِّكْرِ لَصَافَحَتْكُم المَلائكَةُ عَلى فُرُشِكُمْ وَفِى طُرُقكُمْ وَلَكنْ يَا حَنْظَلة سَاعَةٌ وسَاعَةٌ وَكَرَّرها ثلاث مرات** »[28] .

---

(٢٧) أى لاعبنا ومازحنا الزوجات والأولاد .

(٢٨) رواه الإمام مسلم فى صحيحه « بنحوه » وقد أخذ الناس مقطع « ساعة وساعة » وفهموه فهما يوافق هواهم على غرار قولهم « ساعة لقلبك وساعة لربك » دونما ربط بين الساعتين ، ودون أن يكون للساعة الأخرى هيمنة وأحكام على مايصدر فى الساعة الأولى ولبئس الفهم والقول على حد سواء .

من هنا نجد أن للصحابة رضوان الله عليهم موقفًا مماأبيح لهم من ضروب اللهو والمزاح يؤكد ذلك ما أثر عن على رضى الله عنه « **إن القلوب تَمَلُّ كما تملُّ الأبدان فابتغوا لها طرائف الحكمة** » أى ما يخفف عنها الملل ويذهب السأم ، وقال كرم الله وجهه : « **رَوِّحُوا القلوبَ ساعةً بعد ساعةٍ فإن القلب إذا أُكْرِهَ عَمِىَ** » [٢٩] . وثبت من فعل أصحاب رسول الله ﷺ أنهم كانوا يتبارحون (يترامون) ـــ بالبطيخ فإذا كانت الحقائق كانوا هم الرجال[٣٠] ،

قال عبد الله بن مسعود : كان رسول الله ﷺ يتخولنا « يتعهدنا بين الحين والحين » بالموعظة مخافة السآمة علينا .

وقال أبو الدرداء : « **إني لأَ ستَجمٌ قلبى من اللهو** « المباح » **ليكون أقوى لى على الحق** » ومن قول عبد الله بن مسعود : إن للقلوب شهوة وإقبالًا ، وفترة وإدبارًا ، فخذوها عند شهواتها وإقبالها ، وذروها عند فترتها وإدبارها .

وكان يقال : الملالة تفسخ المودة ، وتولد البغضة ، وَتُنَغِّصُ اللَّذَّة .

وفى صحف إبراهيم عليه السلام : « **وعلى العاقل أن يكون له ثلاث ساعات : ساعة يناجى فيها ربه ، وساعة يحاسب فيها نفسه ، وساعة يخلى فيها بين نفسه وبين لذاتها فيما يحل ويجمل ، فإن هذه الساعة عون له على سائر الساعات** »[٣١] .

ومن كلام عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه : تحدثوا بكتاب الله تعالى ، وتجالسوا عليه ، وإذا مللتم فحديث من أحاديث الرجال حسنٌ جميل .

---

(٢٩) الحلال والحرام فى الإسلام . د . القرضاوى ص ٢٨٠ .

(٣٠) البخارى فى كتابه « الأدب المفرد » .

(٣١) كتاب « بهجة المجالس وأنس المجالس » لابن عبد البر .

وقال بعض الحكماء من السلف : **القلوب تحتاج إلى قوتها من الحكمة كما تحتاج الأبدان إلى قوتها من الغذاء .**

ومعنى ذلك أن الترويح عن النفس والقلب لم يكن يأتى على جُلِّ أوقاتهم ، بل كانوا رضوان الله عليهم يبتغونه ساعة الفراغ من الواجبات والمسئوليات ، و لم يكن الترويح فى حياتهم ليحول بينهم وبين أداء حق أو قيام بواجب ، فيروى الأوزاعى عن بلال بن سعد قال : أدركتُ قومًا يشتدون بين الأغراض ــ أى الأهداف التى يرمى إليها ــ ليضحك بعضهم إلى بعض ، فإذا كان الليل كانوا رهبانًا[٣٢] .

وهكذا كانوا رضوان الله عليهم : « **فرسانًا بالنهار رهبانًا بالليل** »[٣٣]

وفى هذا المعنى يوصى الشيخ حسن البنا بقوله : لا تكثر الضحك فإن القلب الموصول بالله ساكن وقور ، ويقول الواجبات أكثر من الأوقات ومن هنا أوصى فقال – عاون غيرك على الانتفاع بوقته وإن كان لك مهمة فأوجز فى قضائها .

---

(٣٢) أى عبادًا يقبلون على الله قيامًا وقعودًا وعلى جنوبهم . يتفكرون فى خلق السموات والأرض رغبة ورهبة وخشية .

(٣٣) الفروسية للإمام ابن قيم الجوزية ص ١١ .

موقف علماء
الإسلام والتربية من اللهو المباح

لقد كان للسلف الصالح من علماء الإسلام فهم صحيح لمقاصد الترويح عن النفس ، استشفوها من روح الإسلام ، فكانوا بذلك سباقين لوضع أسس التربية الصحيحة ، التى ينادى بها علماء التربية فى العصر الحديث ، على أساس أنها الأفضل الذى توصلوا إليه فى هذا المجال ، رغم سبق علماء الإسلام إلى ذلك منذ ما يزيد على الألف عام .

يقول الإمام الغزالى فى الإحياء وهو من قدامى علماء الإسلام :

ينبغى أن يؤذن له « أى يصرح للصبى » بعد الانصراف من الكُتَّاب أن يلعب لعبا جميلا يستريح إليه من تعب الكتب ، وبحيث لا يتعب فى اللعب ، فإنَّ مَنْعَ الصبى من اللعب ، وإرهاقه بالتعليم دائما يميت قلبه ، ويبطل ذكاءه ، وينَغِّص عليه العيش ، حتى يطلب الحيلة فى الخلاص منه رأسًا **ومن المعلوم أن الحكمة من هذا اللعب إزالةُ ما يحس به الولد من السآمة والملل والتعب ، وتجديد لنشاطه وحركته ، وصفاءٌ لذهنه ، وترويض لجسمه من أن يصاب بالأمراض والآفات .**

فالإمام الغزالى هنا لا يكتفى بحاجة الطفل إلى الترويح عن نفسه بعد أخذه نصيبه من التعلم بالكتاب بل يحدد فوائد ذلك وأثرها فى تنشئة الأطفال نشأة سليمة ، وعلى أسس قويمة .

ومن تلك الفوائد ما قيل فى الترويح « أنه يهيىء النفس للإقبال على العبادات والواجبات الأخرى لكى تكون أكثر نشاطًا وأشد عزيمة » .

يقول الشيخ عبد الله ناصح علوان فى كتابه « تربية الأولاد فى الإسلام » .

« فانطلاقًا من ملاعبة النبى ﷺ للصبيان ، وملاطفتهم والترويح عن نفوسهم نادى علماء التربية الإسلامية بحاجة الطفل إلى اللعب والمرح والترويح عن النفس بعد الانتهاء من دروسه أو عمله ..[34] ومن أحسن ما قيل فى هذا الصدد : أعط الوقت حقه من اللهو ــ « أى المباح » بقدر ما يُعْطَى الطعام من الملح .

فضروب اللهو المباح إنما رُخِّصَ فيها لا لتكون ديدن المسلم وعادته ، بل ليستريح إليها من تعبه ونصبه إذ إنه « لا بأس على المسلم أن يلهو ويمرح ويتفكه على ألا يجعل ذلك عادته وخلقه ، ويملأ بها صباحه ومساءه ، فيهزل فى موضع الجد ويعبث ويلغو فى وقت العمل »[35] . وعلى حد قول الشيخ حسن البنا فإن الأمة المجاهدة لا تعرف إلا الجد لذا فهو يوصى بأن لا يمزح المسلم ولا يكثر من الضحك إذ إن الأمة العاملة التى أُخْرِجَتْ لتقود البشرية لا بد أن تنفرد بخصائص ليست فى غيرها ، وهذه الخصائص هى من صياغة الإسلام وحده الذى هو من لدن الواحد القهار ﴿ **صِبْغَةَ اللهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللهِ صِبْغَةً** ﴾[36] .

---

(٣٤) تربية الأولاد فى الإسلام ط . دار السلام (٩٣٧ / ٢) .

(٣٥) تربية الأولاد فى الإسلام ص ٨٧٠ .

(٣٦) سورة البقرة الآية : ١٣٨ .

التربية الترويحية أو الاستجمامية

تحت هذا العنوان[٣٧] كتب د . فاخر عاقل « وهذا النوع من التربية نفتقده فى المجتمع العربى . ولا شك أن من واجبات البيت أن يُفْسَحَ المجال فيه للعمل كما يفسح المجال فيه للراحة وهذا أمر ... مع الأسف لا يُعْتَرَف به فى البيت العربى . إن إحدى نقائصنا الكبرى : أننا شعب لا نعرف كيف نلعب ولا نعرف كيف نستجم ولا نعرف كيف نستمتع بالراحة . وهنا نرجو أن نفرق بين الراحة والاستجمام واللعب بالمعنى التربوى الصحيح وبين هدر الوقت والانصراف عن العمل الجدى ، ذلك بأن الفرق كبيرٌ جدًّا وذلك بأن الراحة الصحيحة والاستجمام الصحيح لا تقل أهميتهما عن أهمية العمل الصحيح . والحق أن الذى لا يعرف كيف يرتاح لا يعرف كيف يعمل ، ولا يستطيع أن يعمل . والحقيقة أن مفاهيمنا عن اللعب والتعامل معه خاطئة .

ففى بيوتنا اللعب محرم على الصغار بحجة أنهم يزعجون الكبار ، واللعب محرم على الكبار بحجة ما يَدَّعُونَه لأنفسهم من وقار ، إذا لعب الطفل خَرَّبَ وأضر وإذا لعب الكبير آسف وألحق بعائلته الأذى . أما الرياضة والتَرَيُّض والنزهة والاستجمام والرحلة والتَّخَيُّم[٣٨] وما إلى ذلك من نشاط يعود على صاحبه بخير وفائدة فإنها أمور يجهلها معظمنا ، ومن هنا كان من واجب التربية البيتية تعويد أولادنا الاستجمام الصحيح وتربيتهم عليه وتمكينهم منه ،

---

(٣٧) من كتاب « معالم التربية » دراسات فى التربية العامة والتربية العربية ص ٧٢ د . فاخر عاقل رئيس قسم علم النفس بجامعة دمشق .

(٣٨) المعسكرات ـــ واستخدام الخيم بعيدًا عن الازدحام والحياة التقليدية .

ثم جعل هذا الاستجمام جزءًا من الحياة اليومية يُسْتَمْتَع به ويستفاد ومنه »[٣٩] ا .هـ .

والحياة الكريمة على الأرض إذا خلت من المتعة ، كانت جافة قاسية ، لذلك أحاطت حكمته تعالى كل غرائز البقاء بأسباب المتعة ، وإن مَنْ تدبر هذه الحكمة كان على بَيِّنَةٍ من الغاية منها . إنها ليست هدفًا لذاتها ، وإنما هى وسيلة إلى أهداف كريمة .

---

(٣٩) ويفهم من هذا النص : أهمية أن يجعل المسلم من يومه وقتًا للترويح عن نفسه واستجمامها وإذا كان علم النفس بعد أبحاث ودراسات وتجارب واستقصاءات وتحليلات يرى من المهم أن تأخذ النفس بقسط من الراحة كى يستطيع المرء مزاولة نشاطه العام ، فإن الإسلام ــ دين الفطرة – قد سبق إلى ذلك ، حين قال ﷺ « **إن لبدنك عليك حقًا ، وإن لأهلك عليك حقًا وإن لزوجك عليك حقًا ، فأعط لكل ذى حق حقه** » وقوله ﷺ « **ليصل أحدكم نشاطه فإذا كسل أو فتر فليرقد** » وربنا تبارك وتعالى يقول ﴿ **ولا تنس نصيبك من الدنيا** ﴾ القصص : ٧٧ ولا يفهم من أن يُجْعَل الترويح عن النفس هدفًا فى ذاته ، بل وسيلة لأهداف وغايات . فالمرء مسئول عنها أمام ربه حفظ أم ضَيَّع .

التوافق
بين المادية والروحانية

من خصائص التشريع الإسلامى أنه يلائم بين المادة والروح ويوفق بين الدنيا والآخرة ويربط بين العبادة والحياة . بل ينظر إلى الحياة على أنها وحدة متكاملة توظف الإنسان على أن يؤدى حق ربه ، وحق نفسه ، وحق غيره بكل دقة وأمانة وتساوٍ وتنسيق ، وبهذا يَتَسَنَّى للإنسان أن يمارس الحياة الاجتماعية العلمية بكل طاقاته وإمكاناته على أسس من مبادىء الإسلام توافق الفطرة التى فطر عليها وتتلاءم مع واقعية الحياة .

والقرآن الكريم قد قَرَّر هذا التوازن بين المادة والروح وبين العبادة والحياة فى كثير من آياته التى تلامس المشاعر والوجدان قبل أن تخاطب عقل الإنسان ، فأحيانًا يذكرنا بقوله تعالى ﴿ **رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ** ﴾[٤٠] . وأحيانا يُذَكِّرنَا بالعمل لكسب الرزق الحلال ﴿ **فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانتَشِرُواْ فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُواْ مِن فَضْلِ اللهِ....** ﴾[٤١] .

وأيضًا من الأصول التى وضعها القرآن الكريم فى هذا التوافق : ـــ قوله تعالى ﴿ **وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا ...** ﴾[٤٢] .

---

(٤٠) سورة النور الآية : ٣٧ .

(٤١) سورة الجمعة الآية : ١٠ .

(٤٢) سورة الصقصص الآية : ٧٧ .

ويستنكر القرآن الكريم من يحرم على نفسه الزينة المباحة فيخاطبه بقوله تعالى : ﴿ **قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللهِ الَّتِى أَخْرَجَ لِعَبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُواْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيامَةِ** ﴾[٤٣] وما ذاك إلا ليوازن الإنسان بين الدين والدنيا والعبادة والحياة[٤٤] .

---

(٤٣) سورة الأعراف الآية : ٣٢ .

(٤٤) « التوافق بين المادية والروحانية » مقتبس من كتاب هذه الدعوة ... ما طبيعتها ص ٤٣ للشيخ عبد الله علوان .

الدنيا

ليس معنى أن فى الإسلام فسحةً من الوقت أو كما قال ﷺ : « ساعة و ساعة » أن حياة المسلم كلها تتسع لذلك أو أن الترويح عن النفس هدف أو غرض أو غاية الحياة عند المسلم ، إذ إن للمسلم نظرته إلى الدنيا يستشفها من سيرة رسول الله ﷺ وتاريخ صحابته رضوان الله عليهم وعلماء وفقهاء الصدر الأول . وبنظرة فاحصة لهذا الجيل المثالى . نجده خير شاهد على أن حياته كانت أقرب ما تكون بخلية النحل فى عملها فهناك النظام والتفانى والجد والمثابرة والتضحية ... فكانت نظرتهم إلى الدنيا منبثقة من توجيهاته ﷺ : « **ازْهَدْ فِي الدُّنْيَا يُحِبُّكَ الله ، وَازْهَدْ فِيمْا عِنْدَ النَّاسِ يُحِبُّكَ النَّاسُ** »[٤٥] وعن ابن عمر رضى الله عنهما يقول « إذا أمسيت فلا تنتظر الصباح وإذا أصبحت فلا تنتظر المساء وخذ من صحتك لمرضك ، ومن حياتك لموتك »[٤٦] .

وعنه أيضًا قال ﷺ : « **كُنْ فِي الدُّنْيَا كَأَنَّكَ غَرِيبٌ أَوْ عَابِرُ سَبِيلٍ** »[٤٧] . ومما قاله د . مصطفى حلمى « إن فتن الدنيا وحب الشهوات هى فتن الإنسان فى كل الأعصار » قال تعالى ﴿ **زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالله عِنْدَهُ حُسْنُ**

---

(٤٥) رواه أبو نعيم فى الحلية (٨ / ٤١) وذكره الألبانى فى صحيح الجامع (٩٣٥) .

(٤٦) رواه البخارى كتاب الرقائق (١١ / ٢٤٣)

(٤٧) رواه البخارى كتاب الرقائق (١١ / ٢٤٣) وأحمد (٢ / ٢٤) والترمذى (٢٣٣٣) انظر صحيح الجامع (٤٤٥٤) .

الْمَآبِ ﴾[٤٨] .

فالبشر هم البشر ، والنزاع سيظل دائرًا بين الإنسان وهذه الشهوات مادام فيه عرق ينبض[٤٩] ا .هـ

ومما قيل فى الدنيا :

سُجِنْتَ بِهَا وَأَنْتَ لَهَا مُحِبٌ فَكَيْفَ تُحِبُ مَا فِيهِ سُجِنْتَا
فَلاَ تَلْهُ بِدَارٍ أَنْتَ فِيها تُفَارِقُ مِنكَ يَومًا مَا لَهَوْتَا
وَتُطْعِمُكَ الطَّعَامَ وَعَنْ قَرِيبٍ سَتُطْعَمُ مِنكَ مَا مِنْهَا طَعِمْتا[٥٠]

انظر إلى العالم الجليل عبد الله بن المبارك : كان يمكث فى بيته بعد عمله وتجارته قارئًا لتراث السلف فإذا ماسئل : ألا تستوحش ؟ أجاب « كيف استوحش وأنا مع النبى ﷺ وأصحابه »[٥١] . وعن سهل بن سعد رضى الله عنه « **لو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة ما سقى كافر منها شربة ماء** »[٥٢] . ومما قاله لقمان : يا بُنى : إن الدنيا بحر عميق قد غرق فيه ناس كثير فلتكن« **سفينتك فيها تقوى الله ، وحشوها إيمان بالله عز وجل ، وشراعها التوكل على الله ، لعلك ناج ، ولا أراك ناجيًا** »[٥٣] .

---

(٤٨) سورة آل عمران الآية : ١٤

(٤٩) كتاب « الزهاد الأوائل » د . مصطفى حلمى فخير ما يقرأ من كتب الزهد وأيضًا الزهد لابن المبارك ولأحمد بن حنبل ولوكيع ولهناد .

(٥٠) الأربعين حديثًا النووية للإمام النووى ص ٦٠

(٥١) سير أعلام النبلاء للذهبى مجلد ٦ قسم ٢

(٢) رواه الترمذى فى سننه عن سهل بن سعد (٢٣٢٠) وذكره الألبانى فى صحيح الجامع (٥١٦٨)

(٥٣) الزهد لابن المبارك ص ١٩٠ والزهد لأحمد بن حنبل ص ١٠٤

وقال إبراهيم التيمى : كم بينكم وبين القوم ؟ « يعنى صحابة رسول الله » **أقبلت عليهم الدنيا فهربوا منها وأدبرت عنكم فاتبعتموها**[٥٤] هذه هى الدنيا التى قال عنها ﷺ « **مَا الدُّنْيَا فى الآخِرَةِ إِلَّا كَمَا يَجْعَلُ أحدُكُمْ إِصْبَعَهُ فِي الْيَمِّ فَلْيَنْظُرْ بِمَا يرْجِعُ** »[٥٥] وكان ﷺ يقول « لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلًا ولبكيتم كثيرًا »[٥٦] .

يقول ابن مسعود رضى الله عنه ـــ دخلت على رسول الله ﷺ وقد نام على حصير ، وقد أثَّر فى جنبه ، فقلت يا رسول الله : لو اتخذنا لك وطاء ، تجعله بينك وبين الحصير ، يقيك منه . قال : « **مَالى وَللدُّنْيَا مَا أَنَا وَالدُّنْيَا الَّا كَرَاكِبٍ اسْتَظَلَّ تَحْتَ شَجَرَةٍ ثُمَّ رَاحَ وتَرَكَهَا** » .

ولكن الدنيا :

أقبلت علينا بزخرفها وزينتها الزائلة فصدق رسول الله ﷺ حين قال « **حُفَّت النار بالشهوات** » ، ومع إدبارنا عن ديننا وإقبالنا على الدنيا كانت الفرصة المواتية لأعداء الإسلام الذين تحالف معهم الشيطان ليخرجوا المسلمين من عبادة رب العباد إلى عبادة العباد وإلى عبادة الشيطان وإلى عبادة طواغيت ما أنزل الله بها من سلطان ، وسلكوا فى سبيل ذلك كل مسلك وضربوا على كل وتر حتى أنهم قد استغلوا من هم من جلدتنا ويتكلمون بألسنتنا ليروجوا لهم بضاعتهم العفنة ويطالبوا بأن نسير فى ركب تلك الحضارات المستوردة

---

(٥٤) الزهد لابن المبارك ص ١٩٤ وأبو نعيم فى الحلية .

(٥٥) رواه مسلم فى الجنة وصفة نعيمها (١٧ / ١٩٢) ـــ والترمذى (٢٣٢٤) رواه ابن ماجة (٤١٠٨) .

(٥٦) رواه البخارى كتاب الكسوف (٢ / ٥٢٩) ومسلم كتاب الكسوف (٦ / ٢٠١) أول الكتاب .

بصرف النظر عما فيها من غث وسمين . وهذا وغيره كثير لصرف المسلمين وهممهم إلى أمور يجب على المسلم أن يتنزه عنها انظر إليهم وقد أغرقوا أمما بسيول من الأغانى الموبقة ، وبافتتاح المسارح الماجنة والخمر والنساء ... إلخ

فانظر إلى خطط الغرب لإغراق الأمم فى اللهو المحرم وإبعادهم عن اللهو الحلال .

كل ذلك لكى لا نصحو لواجب أو ننهض إلى معروف ، أو ندعو إلى خير ... !! أى تظل دولنا ومجتمعاتنا « دولًا نامية متخلفة » حتى فى أخلاقياتها وبالتالى متخلفة صناعيا وفى كل المجالات ، فأنت تلاحظ أن ما يقتات به الناس أصبح يستورد ويتحكم فيه الغرب فما بالك بالسلاح الذى قال الله تعالى فيه ﴿ **وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ ...** ﴾

وكيف نعده ونحن نستورده كيف نعده ونحن نمد أيدينا وكيف نعده ونحن نتشبه بهم فى كل خليع وفاسد فقط دون العمل والابتكار والتطور المادى ، وما قاله القس : زويمر فى مؤتمر القدس : —

(إن مهمتكم أن تُخرجوا المسلم من الإسلام ليصبح مخلوقًا لا صلة له بالله ، وبالتالى فلا صلة تربطه بالأخلاق التى تعتمد عليها الأمم فى حياتها ، وبذلك تكونون أنتم بعملكم هذا طليعة الفتح الاستعمارى فى الممالك الإسلامية[٥٧]) .

ومع انغماسنا فى الشهوات وتركنا الأخذ بالأسباب لم يبق لنا فى الدنيا شىء ويصدق علينا قول الشاعر حافظ إبراهيم : —

لَمْ يَبْقَ شَىْءٌ مِنَ الدُّنْيَا بِأَيدِينَا إِلَّا بَقِيَّةَ دَمْعٍ فى مَآقِينَا

---

(٥٧) مكائد يهودية للأستاذ حنبكة ص ٣٣٣ .

كُنَّا قِلَادَةَ جِيدِ الدَّهْرِ فَا نْفرطَتْ ... وَفى يَمِينِ العُلا كُنَّا رَيَاحِينَا
فَلَمْ نَزَلْ وَصُرُوفُ الدَّهْرِ تَرْمُقُنَا ... شَذَرًا وَتَخْدَعُنَا الدُّنْيا وَتُلْهِينَا
حَتَّى غَدَوْنَا وَلا جاهٌ وَلا نَشبٌ ... وَلا صَديقٌ وَلاَ خِلٌّ يُواسِينَا

ويقول الرافعى عن سياسة الغرب :

« سياسته محاربة المساجد بالمراقص ، ومحاربة الزوجات بالمومسات ، ومحاربة العقائد بأساتذة حرية الفكر ، ومحاربة فنون القوة بفنون اللذة(٥٨) » .

ويذكرنا سبحانه بقوله تعالى : ﴿ **فَإِذَا فَرَغْتَ فانْصَبْ** ﴾ بأن هذه الحياة الصاخبة والدنيا المليئة بالمشكلات ، كل ذلك يجعل المسلم فى أزمات نفسيةٍ وفى غفلة عن واجبه نحو ربه الذى خلقه فى أحسن تقويم ، ثم هداه الصراط المستقيم ، وأنعم عليه من نعمه الظاهرة والباطنة مما لا يُحصَى عَدُّه ، فجاءت هذه الآية الكريمة ﴿ **فإذا فرغت فانصب** ﴾ تذكر المسلم بلزوم النصب بعد الفراغ من أعمال الدنيا ، فى العبادة والذكر وتلاوة آيات الله وتدبرها .

هكذا تكون نظرة الإنسان المسلم للدنيا(٥٩) ، إذ إنها عندُ المسلم مطية إلى الآخرة ومَعْبرةٌ إلى دار الخلود لذا فهو لا يركن إليها إلا بقدر ، ولا يأخذ نصيبه منها إلا بمقدار ما يعينه على القيام بتبعاته التى أُنِيْطَتْ به حين دخل فى دين الله يبتغى مرضاته ، ويرجو جناته ، وهذه هى النظرة الصحيحة للحياة الدنيا .

---

(٥٨) وحى القلم للرافعى (٢ / ٢٥٨) .
(٥٩) منكرات الأفراح وآثارها السيئة على الفرد والأمة ص ١٠٨ ط . التوعية .

مفهوم التربية الجسمانية في نظر الإسلام

لقد عُنى الإسلام بالعقل وإصلاح القلب وتزكية النفس وتطهير البدن وإصلاح الظاهر والباطن وسمو الروح وتعاليها . ولقد اهتم القرآن الكريم فى غير ما موضع ببيان أهمية قوة الجسم بجانب الصفات الأخرى ففى قوله تعالى ﴿ **إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِىُّ الْأَمِينُ** ﴾[٦٠] حين طلبت الفتاة من أبيها أن يستأجر هذا الفتى وهو موسى عليه السلام ـــ وكان الاختيار متوقفا على « قوة البدن ـــ والأمانة » .

وأيضًا حين رشح الله سبحانه طالوت ملكًا على بنى إسرائيل فكانت الدوافع هى : ﴿ **وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ الله قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا قَالُواْ أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِّنَ الْمالِ قَالَ إِنَّ الله اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فى الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ** ﴾[٦١] .

ولقد لفت رسول الله ﷺ الأنظار إلى هذه التربية الجسمية فقال : ـــ « **المؤمن القوى خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف** » ، فهى قوة عامة يندرج تحتها « قوة الجسم ، قوة الإيمان ، قوة العلم .... » معنى ذلك أن القوة مطلوبة فى كل شيء ، وكثيرًا ما يتوقف شغل بعض الوظائف والأعمال على قوة الجسم ، والحكمة تقول : العقل السليم فى الجسم السليم إذ إن اعتلال

---

(٦٠) سورة القصص الآية :٢٦ .

(٦١) سورة البقرة الآية :٢٤٧ .

الجسم يحول بين المرء ومزاولة ما اعتاد من عمله ونشاطه ، ومن هنا تبدو أهمية العناية ببناء الجسم وقد وضع له أصوله وفروعه وقوانينه التى تعطى أفضل النتائج فى المجال العربى ، هو أهم ميدان يُعد النجاح فى إعداده إنجاحًا و تمكينا للأمة الإسلامية فى عودتها لقيادة البشرية .

* * *

العناية بالفُروسيّة والحيَاة العَسكريّة

تحت هذا العنوان كتب الشيخ أبو الحسن الندوى فى كتابه « ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين » بعد كلام طال عن سبب انتكاسة العالم بسبب غيبة الإسلام والمسلمين عن توجيه سياسة العالم وقيادته . وبعد ذلك يناشد الأمم الإسلامية أن تستعيد مجدها بالتقرب إلى الله والأخذ بالأسباب فيقول : ـــ

من الحقائق المؤلمة أن الشعوب العربية قد فقدت كثيرًا من خصائصها العسكرية ، ورُزئت فى فروسيتها التى كانت معروفة بها فى العالم ، فكانت رزيئةً كبيرةً وخسارةً فادحةً ، وكانت سببًا من أسباب ضعفها وعجزها فى ميدان الجهاد ، فقد اضمحلت الروح العسكرية ، وضعفت الأجسام ونشأ الناس على التنعم ، وقد حلت السيارات محل الجياد حتى كادت الخيل العربية تنقرض من الجزيرة العربية ، وهجر الناس المصارعة والمناضلة وسباق الخيل وأنواع الرياضة البدنية والتدريبات العسكرية ، واستبدلوا بها ألعابًا لا تفيدهم شيئًا ، فالمهم لرجال التعليم والتربية قادة الشعوب العربية أن يربوا الشبيبة العربية على الفروسية والحياة العسكرية ، وعلى البساطة فى المعيشة وخشونة العيش والجلادة وتحمل المشاق والمتاعب ، والصبر على المكروه ! ومن واجب رجال التربية وولاة الأمر أن يحاربوا بكل قوتهم ما يضعف روح الرجولة والجلادة ويبعث على التخنث والعجز ، من عادات وآداب وصحافة وتعليم ، ويأخذون على يد الصحافة الماجنة والأدب الخليع الملحد ، الذى ينشر فى الشباب النفاق والدعارة والفسوق ، وعبادة اللذة والشهوات ، ولا يسمحوا لهؤلاء التجار الذين يحبون أن تشيع الفاحشة فى الذين آمنوا أن يدخلوا فى معسكر محمد ﷺ الذى بُعث ليتمم مكارم الأخلاق ، ويفسدوا على الناشئة الإسلامية قلبها

وأخلاقها ، ويزينوا لها الفسوق والعصيان ، وحب الفحشاء ، بثمن بخس دراهم معدودة ، « وهذا ما يُؤَثِّر بدون شك على الكفاءة القتالية لدى المسلمين » وقد شهد التاريخ بأن كل أمة أصيب رجالها فى رجولتهم وغيرتهم ، ونساؤها فى أنوثتهن وأمومتهن ، وطعن فيهن التبرج ، ومزاحمة الرجال فى كل شىء ، والزهد فى الحياة المنزلية ، وحَبَّبَ إليهن العقم « تحديد النسل » أفَلَ نجمها وكسفت شمسها ، فأصبحت أثرًا بعد عين ، وهذه كانت عاقبة اليونان والرومان والفرس ، فى القديم ، وإن أوربا لفى طريقها إلى هذه العاقبة إن شاء الله ، فليحذر العالم العربى « المسلم » من هذا المصير الهائل »[٦٢] ا . هـ

قال الشيخ أبو بكر الجزائرى[٦٣] :

الغرض المقصود من هذه الرياضات :

إن الغرض من جميع هذه الرياضات التى كانت تعرف فى صدر الإسلام بالفروسية هو الاستعانة بها على إحقاق الحق ونصرته والدفاع عنه ، ولم يكن الغرض منها الحصول على المال وجمعه ، ولا الشهرة وحب الظهور ، ولا مايستتبع ذلك من العلو فى الأرض والفساد فيها ، كما هى أكثر حال المرتاضين اليوم . إن المقصود من كل الرياضات على اختلافها هو التقوى واكتساب القدرة على الجهاد فى سبيل الله تعالى ، وعلى هذا يجب أن تُفْهَم الرياضة فى الإسلام ، ومن فهمها على غير هذا النحو فقد أخرجها عن قصدها الحسن إلى قصد شىء من اللهو الباطل ، والقمار الحرام .

والأصل فى مشروعية الرياضة قوله تعالى ﴿ **وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة** ﴾الأنفال (٦٠) وقول الرسول « **المؤمن القوى خير وأحب إلى الله من**

---

(٦٢) اقتبس هذا الفصل من الكتاب الطيب « ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين » لعلامة الهند : أبى الحسن الندوى ص ٢٨٦ : ٢٨٧ .

(٦٣) كتاب « منهاج المسلم » ص ٣١١ الشيخ : أبو بكر الجزائرى .

المؤمن الضعيف » والقوة فى الإسلام تشمل السيف والسنان ، والحجة والبرهان . ا .هـ

* * *

ذكر سلاحه ﷺ

وقد[٦٤] اهتم العلماء بما يخص سلاحه ﷺ ولذلك فهرسوا له وهذا هو الإمام ابن القيم الجوزية يتعرض لبعض ذلك ويقول :

كان له ﷺ تسعة أسياف :

١ ـ مأثور : وهو أول سيف ملكه ورثه عن أبيه .

٢ ـ العضب ٣ ـ وذو الفِقَار : بكسر الفاء ، وبفتح الفاء ، وكان لا يكاد يفارقه ، وكانت قائمته وقبيعتُه وحلقته وذؤابته وبكراتُه ونعله من فضة .

٤ ـ وقلعى ٥ ـ والبتار ٦ ـ والحتف ٧ ـ الرسوب ٨ ـ والمخزم ٩ ـ والقضيب : وكان نعلُ سيفه فضةً ، ومابين ذلك حلق فضة وكان سيفه ذو الفقار تَنفَّله يوم بدر ، وهو الذى أُرى فيها الرؤيا .

وكان له ﷺ سبعة أدرع :

١ ـ ذات الفضول ٢ ـ ذات الوشاح ٣ ـ وذات الحواش

٤ ـ والسعدية ٥ ـ وفضة ٦ ـ والبتراء ٧ ـ والخِرْنِق

وكان له ﷺ ستة قِسيٍّ :

١ – الزواراء ٢ – الروحاء ٣ – الصفراء ٤ – البيضاء

٥ – الكتوم :كسرت يوم أحد **٦ – والسَّداد**

وأيضًا كانت له ﷺ خمسة أرماح ، وكانت له أيضًا حربة ، ومغفرة .

---

(٦٤) « زاد المعاد فى هدى خير العباد » للإمام ابن قيم الجوزية تحقيق شعيب الأرنؤوط .

قضية الوقت
وقيمته في حياة المسلم

لقد عُنى القرآن الكريم بالوقت[٦٥] ، فأحيانا يسوق الآيات الكريمة عن الوقت بمعنى الليل والنهار ، ليتذكر الإنسان قدرته سبحانه وذلك فى قوله تعالى : ــ ﴿ **وَهُوَ الَّذِى جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً لِّمَنْ أَرَادَ أَن يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا** ﴾[٦٦] .

وأيضًا لمن فاته عمل بالنهار عليه أن يستكمله بالليل ، وأحيانا ليُذكرنا أنها من نعمه تعالى على الإنسان وذلك فى قوله تعالى ﴿ **وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَآئِبَيْنِ وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنهارَ وَآتَاكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَةَاللهِ لاتُحْصُوهَا** ﴾[٦٧] .

وأحيانا يقسم سبحانه بالوقت لبيان أهميته مثل (الليل ، والنهار ، والفجر ، والضحى ، والعصر ،...)

وكذلك السنة المشرفة أظهرت قيمة الوقت فى أحاديث كثيرة عن رسول الله ﷺ وكذلك فعل صحابة رسول الله ، ومن ذلك مارواه معاذ بن جبل أن النبى ﷺ قال « **لَنْ تزول قدما عَبْدٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُسأَلَ عَنْ أَرْبَعِ خِصَالٍ : عَنْ عُمُرِهِ فِيمَا أَفْنَاهُ ، وَعَنْ شَبَابِهِ فِيما أَبْلاهُ ، وَعَنْ مَالِهِ مِنْ أَينَ**

---

(٦٥) للقراءة فى هذا الموضوع يتم الرجوع إلى كتاب « الوقت فى حياة المسلم » د . يوسف القرضاوى فقد استفدنا منه فى هذا الباب كثيرًا .

(٦٦) سورة الفرقان الآية : ٦٢ .

(٦٧) سورة إبراهيم الآيتان : ٣٣ : ٣٤ .

اكْتَسَبَهُ ، وَفِيمَا أَنْفَقَهُ ، وعَنْ عِلْمه ماذَا عَمِلَ بِهِ »[٦٨] .

وكذلك قيل : « اغتنم خمسًا قبل خمس : شبابك قبل هرمك ، وصحتك قبل سقمك ، وغناك قبل فقرك ، وفراغك قبل شغلك ، وحياتك قبل موتك » .

وأيضًا شعائر الإسلام وعلى رأسها الصلاة أكبر دليل على تنظيم الوقت واحترامه ، فهناك وقت الفجر ووقت الظهر .....

وأيضًا من الدلالات الكونية فى ظهور الهلال للإعلان عن ميلاد شهر جديد فنقول : « **الله أكبر اللهم أَهِلَّه علينا بالأمن والإيمان والسلامة والإسلام والتوفيق كما تحب وترضى ربنا وربك الله** »[٦٩] .

وكذلك تنظيم الإسلام لكل وقت فهناك وقت « الصيام ـــ الحج ـــ زكاة » ولقد كان بعض السلف يسمون الصلوات الخمس « ميزان اليوم » ويسمون الجمعة « ميزان الأسبوع » .

وكذلك رمضان « ميزان العام » والحج « ميزان العمر » حرصًا منهم على

---

(٦٨) ذكره الهيثمى فى مجمع الزوائد (١٠ / ٣٤٦) عن ابن عباس وقال : رواه الطبرانى فى الكبير والأوسط وفيه حسين بن الحسن الأشقر وهو ضعيف جدا وقد وثقه ابن حبان مع أنه يشتم السلف . وذكره أيضًا عن أبى الدرداء (١٠ / ٣٤٦) وقال رواه الطبرانى فى الكبير والأوسط وفيه أبو بكر الراهدى وهو ضعيف جدا .

وذكره عن معاذ بن جبل (١٠ / ٣٤٦) وقال رواه الطبرانى والبزار بنحوه ورجال الطبرانى رجال الصحيح غير صامت بن معاذ وعدى بن عدى الكندى وهما ثقتان . وعلى هذا فهذه الرواية **عن معاذ هى الصحيحة فقط** .

(٦٩) رواه الترمذى فى سننه عن طلحة بن عبد الله (٣٤٥١) .

تخصيص كل وقت وقيمته والعمل المطلوب له .

ومن خصائص الوقت :

(١) سرعة انقضائه :

يقول تعالى ﴿ **وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ كَأَن لَّمْ يَلْبَثُواْ إِلَّا سَاعَةً مِّنَ النَّهَارِ يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْ** ﴾[٧٠] هكذا التصوير القرآنى لسرعة انقضاء الوقت .

ويقول الشاعر :

مَرَّتْ سنونَ بِالوِصَالِ وَبِالهَنَا فَكَأَنَّهَا مِنْ قِصَرِهَا أَيَامُ
ثُمَّ انْثَنَتْ أيامُ هَجْرٍ بَعْدَهَا فَكَأَنَّهَا مِنْ طُولِهَا أَعْوامُ
ثُمَّ انْقَضَتْ تِلْكَ السُّنُونَ وأَهلُهَا فَكَأَنَّهَا وكَأَنَّهُمْ أَحْلامُ

(٢) ما فات لا يُعَوَّض :

كل لحظه تمر لا تأتى ولهذا قيل « ما من يوم ينشق فجره إلا وينادى : يا ابن آدم ، أنا خلق جديد وعلى عملك شهيد ، فَتَزَوَّد منى ، فإنى إذا مضيت لا أعود إلى يوم القيامة »[٧١] .

وهذا ما عبر عنه الشاعر بقوله :

وَمَا الْمَرءُ إلا رَاكِبٌ ظَهْرَ عُمْرِهِ عَلَى سَفَرٍ يُفنيهِ بِاليَومِ والشَّهْر
يَبِيتُ وَيُضْحِى كُلَّ يومٍ وَلَيْلَةٍ بَعِيدا عَن الدُّنْيَا قَرِيبًا إلَى القَبْرِ

ولقد قال شوقى فى أهمية الوقت

دَقَّاتُ قَلْبِ الْمَرءِ قَائِلَةٌ لَـهُ إن الحيَاةَ دَقَائِقٌ وَثَوانِى

---

(٧٠) سورة يوسف الآية : ٤٥ .

(٧١) من كلام الحسن البصرى رحمه الله .

المفهوم الصحيح للزمن عند المسلم :

(١) أن ينظر إلى الزمن الماضى نظرة المتعظ فإنها مخزن العبر قال تعالى : ﴿ **قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُواْ فِى الْأَرْضِ فَانظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ ...** ﴾[٧٢] .

(٢) أن ينظر نظرة استفادة لما تركه السابقون من علوم وآداب وفنون بعد تمحيصها . ولا ننظر إلى القديم على أنه بالٍ لا يصلح لنا وفيهم يقول شوقى :

لا تحذُ حَذوَ عصابةٍ مفتونةٍ يجدون كل قديم أمرٍ منكرا
ولو استطاعوا فى المجامع أنكروا من مات من آبائهم أو عُمّرا
من كُل ساعٍ فى القديم وهدمه وإذا تقدم للبناية قصّرا

(٣) وأفضل ساعة هى التى يحاسب الإنسان فيها نفسه ؛ ولهذا قال أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه « **حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا ، وزنوا أعمالكم قبل أن توزن عليكم** »[٧٣] .

(٤) نظرة إلى الحاضر ﴿ **وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ** ﴾ سورة الحشر الآية : ١٨ .

ومما جاء عن أنس عن رسول الله ﷺ « إِذَا قَامَتِ السَّاعَةُ وَفِى يَدِ أَحَدِكُمْ فَسِيلةٌ ، فَإِن اسْتَطَاعَ ألا يَقُومَ حَتَّى يَغْرِسَها فَلْيَغْرِسْها »[٧٤] .

---

(٧٢) سورة آل عمران الآية : ١٣٧ .

(٧٣) انظر ورد المحاسبة طبعتنا وفى نهاية كتاب قبس من جوامع الكلم من أذكار نبى الهدى ﷺ ومن البدع المستوردة فى هذا الشأن ما يسمونه بعيد الميلاد فبدلًا من أن يقف مع نفسه موقف التاجر الواعى كل سنة ليراجع سجلاته وموجوداته وديونه ، ليدرك ما له وما عليه ، للأسف يضىء الشمع ويلهو وينسى نفسه .

(٧٤) صححه العلامة الألبانى انظر (صحيح الجامع) .

(٥) أنه أنفس ما يملك الإنسان :

ليس كما قيل « إن الوقت من ذهب » بل هو أغلى من الذهب لأنه لا يعود ومحسوب على الإنسان ولا يتذكر الإنسان ذلك إلا بعد فوات الأوان مثل « ساعة الاحتضار » يوم يقول ﴿ **رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِى إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُنْ مِّنَ الصَّالِحِينَ** ﴾[٧٥] ، ويكون الرد عليه ﴿ **وَلَن يُؤَخِّرَ اللهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا وَاللهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ** ﴾[٧٦] ، وفى الآخرة يقولون ﴿ **رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِى كُنَّا نَعْمَلُ أَوَ لَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ** ﴾[٧٧] .

* * *

---

(٧٥) سورة المنافقون الآية : ١٠ .

(٧٦) سورة المنافقون الآية : ١١ .

(٧٧) سورة فاطر الآية : ٣٧ .

من كلام السلف الصالح في الوقت

يقول الحسن البصرى : « أدركت أقوامًا كانوا على أوقاتهم أشد منكم حرصًا على دراهمكم و دنانيركم » .

ويقولون « الوقت كالسيف إن لم تقطعه قطعك » ، « ومن علامات المقت إضاعة الوقت » .

ويقول ابن مسعود رضى الله عنه : ما ندمت على شيء إلا على يوم غربت شمسه ، نقص فيه أجلى ولم يزد فيه عملى .

وقال حكيم « منْ أمضى يومًا من عمره فى غير حق قضاه ، أو فرض أداه ، أو مَجْدٍ أثَّلَه ، أو حَمْدٍ حَصَّلَه ، أو خير أسسه ، أو علم اقتبسه ، فقد عَقَّ يومه ، وظلم نفسه » .

ومما جاء فى وصية أبى بكر لعمر رضى الله عنهما حين استخلفه « اعلم أن لله عملًا بالنهار لا يقبله بالليل ، وعملًا بالليل لا يقبله بالنهار » .

ومما كتبه أبو الدرداء إلى سليمان : « من أبى الدرداء إلى سليمان ياأخى : اغتنم صحتك وفراغك من قبل أن ينزل بك البلاء ، ولا يستطيع أحد من الناس رده عنك[٧٨] » .

وقال فى ذلك أحد الشعراء :

بَادِرْ شَبَابَكَ أَنْ يُهْدَمَا ... وَصِحَّةَ جِسْمِكَ أَنْ تَسْقَمَا

---

(٧٨) منكرات الأفراح وآثارها السيئة فى الفرد والأمة ص ١٠١ .

وَأَيَّامَ عَيْشِكَ قَبْلَ المَمَاتِ   فَمَا دَهْرُ مَنْ عَاشَ أَنْ يَسْلَمَا
وَوَقْتُ فَرَاغِكَ بَادِرْ بِهِ   لَيَالِي شُغْلِكَ فِي بَعْضِ مَا
وَقَدِّمْ فَكُلُّ امْرِئٍ قَادِمٌ   عَلَى بَعْضِ مَا كَانَ قَدْ قَدَّمَا

ويعد الفراغ من أسباب المفسدة يقول الشاعر :

إِنَّ الفَرَاغَ وَالشَّبَابَ وَالجِدة   مَفْسَدَةٌ لِلمَرْءِ كُلُّ مَفْسَدَة

* * *

مَا يجُوز أن يلهُو بِهِ المسْلم

حينما قلنا إن الإسلام قد أباح للمسلم أن يلهو مروِّحًا عن نفسه ، لم يكن هذا على إطلاقه بل حدد ﷺ نطاق المباح من أنواع اللهو ، والأدلة على ذلك كثيرة فعن خالد بن زيد قال :

كان عقبة بن عامر يأتينى كل يوم فيقول : اخرج بنا نرمى فأبطأت عليه ذات يوم أو تثاقلت . فقال : سمعت رسول الله ﷺ ـ يقول :

« **لَيْسَ مِنَ اللَّهْوِ إِلَّا ثَلاثَةٌ : مُلاَعَبَةُ الرَّجُل أَهْلَه ، وَتَأْدِيبُه فَرَسَهُ ، وَرَمْيُهُ بِقَوْسه** »[٧٩] .

وجاء الحديث بلفظ آخر عن جابر ونصه « **كُلُّ شَيْءٍ لَيْسَ مِنْ ذِكْرِ اللهِ فَهُوَ سَهْوٌ وَلَغْوٌ إِلَّا أَرْبَعَة ، مُلاعَبَةُ الرَّجُلِ أَهْلَهُ ، وَتَأْدِيبُ الرَّجُلِ فَرَسَهُ ، وَمَشْيُ الرَّجُلِ بَيْنَ الغَرَضَيْن[٨٠] وَتَعْلِيمُ الرَّجُل السِّبَاحَةَ** »[٨١] .

---

(٧٩) روى هذا الحديث عن (عقبة بن عامر ، وجابر بن عبد الله ، وعمر بن الخطاب ، وأبى هريرة) ، أما حديث عقبة : فأخرجه الطيالسى فى مسنده (١ / ٣٥١) وأحمد فى مسنده (١٤ / ١٢٩) « الفتح الربانى » والترمذى وحسنه (٣ / ٦) تحفة ، وابن ماجه (٢ / ٩٤٠) والنسائى (٦ / ٢٨) والحاكم (٢ / ٩٥) وصححه ووافقه الذهبى فى تلخيصه ، « وأما حديث عمر بن الخطاب » فأخرجه الطبرانى فى الأوسط كما فى « مجمع البحرين ٢ / ٢٢٩ » وابن حبان فى الضعفاء « ٣ / ٣٧ » ، وأما حديث « أبى هريرة » فأخرجه ابن أبى حاتم فى العلل (١ / ٣٠٢) والحاكم فى المستدرك (٢ / ٥٩٥) والبيهقى فى السنن (١٠ / ٢١٨) وقال الحاكم : صحيح على شرط مسلم (ملاهى) .

(٨٠) هو الهدف فى الرمى .

(٨١) أما لفظ حديث « جابر » فأخرجه ابن راهوية والنسائى فى الكبرى والبزار كما =

وفى رواية « إن الله يدخل بالسهم الواحد ثلاثة الجنة » وذكر تمام الحديث

قال : أبو الحسن بن هزيل من أعلام القرن الثامن الهجرى :

فالعلوم المكتسبة التى هى من محاسن الأفعال وتلبس أصحابها ثوب الجمال ، وهى أيضًا مستحسنة فى الدنيا والدين ، فكالرمى والسباحة ، والفروسية والثقافة ، والعلم فى المحاربة ، فأما الرمى فالتشاغل به من التجارات المربحة المنجحة .

* * *

= فى نصب الراية (٤ / ٢٧٣) والطبرانى فى الأوسط ، كما فى مجمع البحرين (٢ / ٢٢٩) قال الهيثمى فى مجمع الزوائد (٥ / ٢٦٩) رجاله رجال الصحيح خلا عبد الوهاب بن بخت وهو ثقة والحديث برواياته الأربع « حسن » (ملاهى ص ٩٧) .

أقوال العلماء فى هذا الحديث

قال الحافظ ابن حجر فى فتح البارى (١١ / ٩١) : قد دلت هذه الأحاديث على عدم حصر اللهو . وإنما أطلق على ما عداها « أى الثلاثة » البطلان من طريق المقابلة لأنَّ جميعها من الباطل المحرم .ا . هـ

قال ابن العربى المالكى فى عارضة الأحوذى (٧ / ١٣٧) قوله « كُل ما يلهو به الرجل باطل » هو ليس يريد به حرامًا وإنما يريد به عارٍ من الثواب وأنه للدنيا محض لا تعلق له بالأخرة والمباح منه لأنه باق ، والباقى كل عمل له ثواب .

والظاهرة « والله أعلم » عدم حصر اللهو المباح فى هذه الثلاثة المذكورة فى حديث عقبة بدليل الرواية الأخرى من حديث جابر « تعليم السباحة » وهى خصلة رابعة فدلت هذه الرواية على عدم الحصر ، ويؤيد ذلك الأحاديث الأخرى التى وردت فى إباحة اللهو كضرب الدف والغناء فى العيد والنكاح ونحو ذلك . ا . هـ

وقد وعى محمد بن الحسين هذا الحديث فقال : فهذا الذى أبيح للمسلم أن يلهو به هو قربة إلى الله تعالى وطاعة .

* * *

مقاصد
المباح من اللهو

لما حدد ﷺ المباح من اللهو ، كان ذلك من قِبل فتح أبواب الثواب أمام المسلمين ، بحيث يكون المسلم مأجورًا حتى فى لهوه ، فيلهو المسلم ، وهو بلهوه إنما يتقرب به إلى الله عز وجل . أى يتعبد بلهوه إلى الله عز وجل ، وهنا يتضح الفرق بين المسلم وغيره ، بين المسلم العارف لدينه ، الحريص على كل ما يقربه إلى الله ، والمسلم الجاهل الذى يضيع نفسه بتقصيره وجهله .

وبالنظر إلى الحديث نجد أن ما حدده رسول الله ﷺ من اللهو يقع فى نطاق فوائد عدة كلها تعود على المسلم بالخير لنفسه وأهله ومجتمعه : —

فملاعبة الرجل أهله : تضفى على البيت روح المرح والانشراح ، وتجعل البيت متسمًا بالاستقرار والهدوء والتفاهم والود وكل ذلك من شأنه تكوين أسرة مسلمة تستطيع أن تعرف لله حقه فتؤديه على خير وجه .

وأما تأديب الرجل فرسه : فهذا يعود بالفائدة فى مجال الفروسية أثناء المعارك والحروب ، إذ إن الفرس كان من إحدى الأدوات الأساسية والركائز الهامة فيها ، وأهمية الفرس فى تلك الحروب تأتى من طواعيته للفارس فى إقدامه وإحجامه ، وكلما أدب الرجل فرسه وجعله تحت إمرته كلما ارتفعت الكفاءة الحربية بتوفر مجموعة من الفرسان تستطيع أن تلزم مواقعها وتحقق مقاصدها ، وقياسًا على ذلك فى العصر الحديث ، الذى اختلفت فيه ركائز الحرب وأدواتها ، فلا شك أن تلك التدريبات العسكرية التى يقوم بها رجال الجيش على أدوات الحرب من الأسلحة وما إلى ذلك من عدة وعتاد ، كل ذلك يقع

فى نطاق « تأديب الرجل فرسه » بالمفهوم العصرى الحديث ، هذا إن دبت فى جسد الأمة روح الجهاد بحيث يكون الكل على استعداد لحمل راية الجهاد فى سبيل الله سواء من العسكريين أو غيرهم ، وعلى كل فلسنا بصدد تفصيل أنظمة الحرب ، وقوانين العسكرية الحديثة ، فالمهم بيان فائدة ما أباح الرسول ﷺ من أنواع اللهو ، المتعددة ، ذلك اللهو الذى به الثواب ويقع تحت طائلة الباطل إلا ما استثنى ﷺ .

وأما « **رميه بقوسه** » : فلا يختلف الكلام هنا عنه فى النقطة السابقة فإذا كان رمى الرجل قوسه ليتدرب على كيفية إصابة الهدف من أول رمية فكذلك يفعل الجندى فى العصر الحديث ولكن مع اختلاف الوسيلة ، فقد استبدل القوس بالمسدس والمدفع وغيره من أدوات الحرب التى ترتكز أساسًا على قوة تحديد الهدف وإصابته من أول طلقة نارية تندفع من المدفع بأنواعه المختلفة نحو الهدف فتصيبها فى الصميم . ورميه بقوسه لا تختلف فى مدلولها عن « مشى الرجل بين الغرضين[82] » .

وأما « **تعليم الرجل السباحة** » : فلا شك أن للسباحة منافعها فى كل الأوقات وفى كل الميادين سواء الحرب أو السلم ، ففى الحرب معروفة فوائدها ، وفى السلم فإن أعظم ما يقال فيها إن الاكتشافات العلمية فى قاع البحار والبحيرات والمحيطات العظمى وما تحتها ما كانت لتتم بكل هذه الدقة لولا وجود الغواص الماهر الذى يحترف السباحة احترافًا .

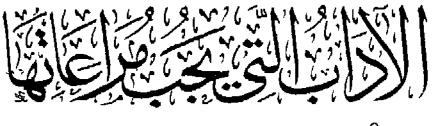
من كل ذلك يتضح للمسلم أن كل ما عدا تقييدات رسول الله ﷺ فى هذا الحديث من أنواع يعد باطلا فى رواية وفى أخرى من السهو واللغو وكلاهما مضيع للأجر والثواب مُبعد عن الله عز وجل ، أما ما استثناه رسول

---

(٨٢) بين الغرضين : المسافة بين الهدفين .

الله فالمسلم مأجور عليه فى الآخرة ومن قبل فهو يعود على نفسه وأهله ومجتمعه بالمنافع والفوائد التى بينا بعضها واتضحت لنا أهميتها فى حياة المسلم .

* * *



عند اللهو بصفة عامة

قبل أن نتعرض لأنواع اللهو المباح نتعرض للآداب التى يجب مراعاتها عند اللهو بصفة عامة ، وسوف نفرد لكل نوع منه آدابا خاصة والله الموفق :

أجمع الفقهاء والأئمة على أن مقاصد الشريعة الإسلامية تحث على :

١ ــ حفظ الدين ٢ ــ حفظ العقل ٣ ــ حفظ النسل

٤ ــ حفظ النفس ٥ ــ حفظ المال

لذا يراعى :

١ ــ أن لا يجعل المسلم الناس محل مزاحه لقوله تعالى ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِن قَوْمٍ عَسَى أَن يَكُونُواْ خَيْرًا مِنْهُمْ ....** ﴾[٨٣] .

٢ ــ أن يحفظ اللاعب لسانه عن الفحش ورديء الكلام .

٣ ــ عدم الإسراف فى المال والوقت لقوله تعالى ﴿ **وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُواْ لَمْ يُسْرِفُواْ وَلَمْ يَقْتُرواْ وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوامًا** ﴾[٨٤] .

٤ ــ لا يتخذ من مادة مزاحه الكذب ليُضحك الناس ، فلقد حذر رسول الله ﷺ من ذلك فقال : « **وَيْلٌ لِلَّذِى يُحَدِّثُ بِالحَدِيثِ لِيَضْحَكَ مِنْهُ القَوْمُ فَيَكْذِبَ وَيْلٌ لَهُ ، وَيْلٌ لَهُ** »[٨٥] .

---

(٨٣) سورة الحجرات الآية : ١١ .

(٨٤) سورة الفرقان الآية : ٦٧ .

(٨٥) رواه الإمام الترمذى .

٥ ــ أن لا يكون هذا اللهو هو داءه وديدنه فإنما أفلح المؤمنون لأنهم كانوا عن اللهو معرضين .

٦ ــ ألا يؤخر بسببه – أى اللهو شريطة أن يكون مباحًا – عملا واجبا « ولا يسهر » لأنه ﷺ كَره النوم قبل العشاء والحديث بعدها[٨٦] إلا أن يكون فى مجلس علم .

٧ ــ ألا يكون على قمار أو شبهه .

٨ ــ أن يكون اللهو خاليًا من الإثارة وأدوات الهدم .

٩ ــ ألا يصاحبه محرم « ألات الموسيقى ــ شرب خمر ــ مجون » .

١٠ ــ ليس فيه إهدار من كرامة الإنسان .

١١ ــ ألا تُكشف فيه عورة .

١٢ ــ ألا يكون فيه شيء من العنف الأعمى لمجرد الفوز « مثل ما يقال بالضربة القاضية أى المعجزة القاتلة » .

١٣ ــ ألا يكون الغرض منه تمجيدا ومفاخرة وليس تمرينا ومثابرة .

---

(٨٦) أخرجه البخارى ومسلم وأحمد والترمذى وابن ماجه .

[١] اللهو في المنزل

بعد أن تعرضنا لصورة منزل خير خلق الله ﷺ وكيف كان يعامل زوجه وأبناءه وأحفاده وحتى خدمه ، كان من الأجدر بنا أن نتشبه به ﷺ

يقول الشيخ عبد الله ناصح علوان(٨٧) : فما أحسن الأب ، وما أجمل الأم : حين يقضيان سهرتهما عند المساء مع أولادهما ، وينظمان البرامج الهادفة فى تلقين أفلاذ أكبادهما .... بل ما أعظم أجرهما عند الله عز وجل حين يجلسان مع الأولاد لسماع درس يحفظونه أو تفْهيم مسأله يكتبونها ، أو عرض قصة يتعلمونها ، أو تلقين فضيلة يتوجهونها ، أو تحسين تلاوة يتقنونها ، أو إثارة ملاعبة أدبية أو ممازحة ترفيهية يمرحون بها ويضحكون منها ... وهذا المسلك الحق .... والله يحق الخير كل الخيْر للولد ، ويرتفع به نحو مدارج الغد ، ومكارم الأخلاق ، بل يجعل منه إنسانا سويًا ورجلاً حكيمًا . ا . هـ ومسلمًا فاضلاً كريمًا ..(٨٨) .

ونقول إذا كان المسلم يملك وقت فراغ فما أحوج أسرته إليه « يرشد ، يوجه ، يؤدب ، يداعب ، يُرفه »

---

(٨٧) فى كتابه تربية الأولاد فى الإسلام ص ٦٠١ .

(٨٨) فهل ترى أنه يوجد لهو أمتع وأفضل وأكرم من أن يلهو الإنسان مع أهل بيته من صغيره وكبيره بدلا من أن يجد مكانًا آخر يضيع فيه وقته من نوادى وملاهى ومقاهى فبفضل « الأم » ورعايتها وتفرغها لبيت زوجها وتنفيذها لحديث رسول الله ﷺ فى وصف المرأة الصالحة « **إذا نظرت إليها سرتك وإذا غبت عنها حفظتك فى مالك وولدك وعرضك** » فتوفر هذه الصفات الطيبة فى الزوجة تجعل من منزل الزوجية مكان متعة ومرح لزوجها وأولادها .

روى أن أعرابيًا جاء إلى رسول الله ﷺ فرأه يقبل الحسين ، فاستغرب هذه الشفقة غير المألوفة لدى قومه وقال : أتقبلون الأطفال ؟ ! فوالله مانقبلهم ؟ فأجابه النبى ﷺ « **أَوَ أَمْلِكُ لَكَ أَنْ نَزَعَ اللهُ مِنْ قَلْبِكَ الرحْمَةَ** » .

* * *

[٢] اللهو مع الزوجة

عن عمرو « ابن دينار » ، سمع جابر بن عبد الله يقول : قال لى رسول الله ﷺ : « **هَلْ تَزَوَّجْتَ يَاجَابِرُ ؟ قُلْتُ نَعَمْ ، قَالَ : ـ فَمَاذَا بِكْرٌ أَمْ ثَيبٌ**[٨٩] ؟ **قُلتُ : لَا بَلْ ثَيِّبٌ قَالَ : فَهَلَّا جَارِيَةً تُلَاعِبُهَا و تُلَاعِبُك** »[٩٠] ورواه ابن السنى فى عمل اليوم والليلة (رقم ٦٠٦) وزاد « وتُمَازِحُهَا وَتُمَازِحُكَ » والبيهقى فى السنن (٧ / ٨٠) وزاد « قلت يا رسول الله إن عبد الله « أى أبوه » توفى وترك سبع بنات أو تسع بنات ، وإنى كرهت أن آتيهن بمثلهن « أى فى نفس السن بكرا وهذه من حكمة الصحابى الجليل » فأحببت أن آتيهن بامرأة تقوم عليهن « أى بمثابة أمهم فتقوم على رعايتهن وتربيتهن » فقال ﷺ « **بارك الله له ، أو قال خيرًا** » .

قال الجمهور إن المراد « بالملاعبة » فى الحديث هو اللهو المعروف وتؤيد رواية الإمام مسلم « تضاحكها وتضاحكك » ورواية أبى عبيدة « تداعبها وتداعبك » بالدال المهملة من المداعبة وهو المزح ، وقال الحافظ فى كتابه فتح البارى (٩ / ١٢٢) يقال : لاعب لعابًا وملاعبة كقاتل قتالًا ومقاتلة ووقع فى رواية المستملى : بضم اللام والمراد به الريق وفيه إشارة إلى مص لسانها ورشفت شفتيها ، وذلك يقع عند الملاعبة والتقبيل وليس هو ببعيد كما قال

---

(٨٩) البكر : لم يسبق لها الزواج والثيب : تزوجت قبل ذلك وتوفى عنها أو طلقت .

(٩٠) أخرجه أحمد فى مسنده (١٦ / ١٤٦) « الفتح الربانى » ومسند الحميدى (٢ / ٤٠٥) (والبخارى ٩ / ١٢١) مطولًا ومسلم بشرح النووى (١٠ / ٥٢) وأبو داود (١ / ٤٧٢) والترمذى (٢ / ١٧٥) وابن ماجة (١ / ٥٩٨) والنسائى (٦ / ٦٥) (ملاهى) .

القرطبى .ا . هـ « ملاهى » .

وسوف يأتى إن شاء الله فى الكلام على مسابقة « العدو على الأقدام » كيف كانت مسابقته ﷺ مع أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها ليدل على أن خير خلق الله ﷺ لا يفوته وهو يؤدى رسالة الله سبحانه عن كونه زوجًا وعليه حقوق وواجبات للترويح والتسرية عن زوجاته ، وسوف ترى أنه ﷺ لم يفعل ذلك مرة واحدة بل تكرر منه غير مرة .

* * *

التغنى بالقرآن الكريم

قبل أن نتكلم عن الغناء المباح ؛ نتكلم عن أفضل ما يتغنى به المسلم[٩١] :
فقد قالوا لا بد للنفس من طرب واشتياق إلى الغناء يُروِّح بهما عن النفس ساعة الفراغ أو ساعة العمل ، ولما كان الإسلام دين الفطرة ــ يراعى النفوس البشرية وغرائزها ويحفظ ميولها ويحترم رغباتها الفطرية فقد عوضنا عن طرب الغناء الباطل بطرب القرآن ، كما عوضنا عن كل محرم ومكروه بما هو خير لنا منه ، فعوضنا عن السفاح بالنكاح ، وعن القمار بالمراهنة بالنصال (كما سيأتى بيانه) وسباق الخيل ، وعن السماع الشيطانى [الغناء المحرم] بالسماع الرحمانى (القرآن) .

معنى التطريب والتغنى :

هو ما اقتضته الطبيعة ، وسمحت به من غير تكلف ولا تمرين ولا تعليم .
بل إذا خلا وطبعه ، واسترسلت طبيعته ، جاءت بذلك التطريب والتلحين فذلك جائز وبذلك يتأثر به السامع والتالى للقرآن ، وليس فيه تكلف ولا تَصَنُّع مع تطبيق أحكام تجويد القرآن الكريم من غن ومد وإدغام وإقلاب وتنوين .... إلخ.

وكان من هديه ﷺ فى قراءته أنه كان يتغنى به ، ويرجع صوته به أحيانًا كما رجَّع يوم الفتح فى قراءته ﴿ **إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا** ﴾ وأيضًا ثبت عنه ﷺ ... « **زَيِّنُوا الْقُرْآنَ بِأَصْوَاتِكُمْ** »[٩٢] .

---

(٩١) يتم الرجوع بالتفصيل فى هذا الموضوع لكتاب (زاد المعاد فى هدى خير العباد) للإمام ابن قيم الجوزية ط . مؤسسه الرسالة(١ / ٤١٢) بتصرف .
(٩٢) رواه أبو داود (١٤٦٨) باب استحباب الترتيل ، والنسائى (٢/١٧٩/١٨٠) =

وقال فى ذلك الحافظ ابن حجر فى فتح البارى

تَغَنَّ بِالْقُرآنِ حَسِّن بِهِ الصَّوْتَ حَزِينًا جَاهِرًا رَنِّم
وَاسْتَغْنِ عَنْ كُتُبِ الأُلَى طَالبًا غِنَى يدٍ والنَّفْسِ ثُمَّ الزَم

٢ ــ وقوله أيضًا « **لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَمْ يَتَغَنَّ بِالْقُرْآنِ** »(٩٣) .

٣ ــ وقوله « **مَا أَذِنَ اللهُ لِشَىْءٍ كَإذنه لنَبِىٍّ حَسَّنَ الصَّوْتَ يَتَغَنَّى بِالقُرْآن** »(٩٤) .

٤ ــ وقوله « **تَعَلَّمُوا القُرْآنَ وَتَعاهَدُوه ، وَتَغَنُّوا بِهِ فَوَالَّذِى نَفْسِى بِيَدِه ، لَهُوَ أَشَدُّ تفلتا مِنَ المَخاضِ فى العَقْلِ** »(٩٥) .

٥ ــ قول رسول الله ﷺ لأبى موسى الأشعرى وهو يتلو القرآن الكريم « **لَقَدْ أُوتِيتَ مِزْمَارًا مِنْ مَزَامِير آلِ دَاود** »(٩٦) .

= باب ترتيل القرآن بالصوت والدارمى (٢ / ٢٧٤) ، وأحمد فى المسند (٤ / ٢٨٣ ، ٢٨٥ ، ٢٩٦ ، ٣٥٤) ، وابن ماجة (١٣٤٢) من حديث البراء بن عازب ، وصححه ابن حبان (٦٦٠) ، والحاكم ووافقه الذهبى (ملاهى) .

(٩٣) رواه أبو داود (١٤٧١) فى الصلاة ، وأحمد فى المسند (١٤٧٦) ، والبخارى (١٣ / ٤١٨) فى التوحيد .

(٩٤) رواه البخارى (٩ / ٦٠ / ٦١) ، ومسلم (٧٩٢) فى صلاة المسافرين ، وأبو داود (١٤٧٣) ، والنسائى (٢ / ١٨٠) .

(٩٥) رواه أحمد (٤ / ١٤٦) ذكره الهيثمى فى المجمع (٧ / ١٦٩) ، وقال رواه أحمد والطبرانى ورجال أحمد رجال الصحيح .

(٩٦) أى الصوت الحسن قال فى (النهاية) شبه حُسن صوته ، وحلاوة نغمته بصوت المزمار انظر صحيح البخارى (٩ / ٨١) ومسلم (٧٩٣) .

أقوال العلماء فى التغنى بالقرآن

قالوا فى « أن زَيِّنُوا القُرْآن .... » : هو تحسين الصوت به .

وقالوا فى « لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَمْ يَتَغَنَّ بِالقُرْآنِ » : أى يستغنى به عما سواه فيجعله أغنيته يتغنى به فيظل ذاكرًا لله بكلماته سبحانه لا بغيرها وقال الشافعى : يرفع صوته ، وقيل أيضًا وهو الأرجح « ما أذن الله لشىء » إنما هو : ما استمع الله لشىء من كلام الناس ما استمع لنبى يتغنى بالقرآن .

قالوا : ولأن تزيينه ـــ وتحسين الصوت به ـــ والتطريب بقراءته أوقع فى النفوس ، وأدعى إلى الاستماع والإصغاء إليه ففيه إنفاذٌ للفظه إلى الأسماع ، ومعانيه إلى القلوب ، وذلك عون على المقصود . وهو أَحَقُّ ما يُتَغَنَّى به ولم لا وهو كتاب الله سبحانه ولما فيه من الفضل ولصاحبه من الأجر .

فعن ابن مسعود رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « **مَنْ قَرأَ حَرْفاً مِنْ كِتَابِ الله ، فَلَهُ بِهِ حَسَنَةٌ ، وَالحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِها ، لَا أَقُولُ الم حَرْفٌ وَلَكِنْ أَلِفٌ حَرْفٌ وَلامٌ حَرْفٌ ، وَمِيمٌ حَرْفٌ** »(٩٧) .

وعن أبى سعيد قال : قال النبى ﷺ « **يُقَالُ لِصَاحِبِ القُرْآنِ إِذَا دَخلَ الجَنَّةَ : اقْرأْ وَارْق وَاصْعَدْ فَيَقْرَأُ ويصعَدُ بِكُلِّ آيَةٍ دَرَجَةً حَتَّى يَقْرأَ آخِرَ شَىْءٍ مَعَهُ** »(٩٨) .

---

(٩٧) رواه الترمذى فى سننه (٢٩١٠) عن ابن مسعود وحسنه وصححه الحاكم ووافقه الذهبى .

(٩٨) رواه الحاكم فى المستدرك (١ / ٥٥٣) عن عبد الله بن عمرو ، والترمذى فى سننه (٢٩١٤) وابن حبان فى صحيحه (٢ / ٧١) .

ومن كلام الإمام ابن تيمية فى كتابه السماع والرقص(*) قال : السماع الذى شَرَعَهُ الله لعباده وكان سلف الأمة من الصحابة والتابعين وتابعيهم مجتمعين عليه لصلاة قلوبهم وزكاة نفوسهم هو سماع آيات الله وهو سماع النبيِّين وأهل العلم وأهل المعرفة فإن الله تعالى لما ذكر من ذكره من الأنبياء عليهم السلام فى قوله تعالى ﴿ **أُولَئِكَ الَّذِين أَنْعَمَ الله عَلَيْهِم مِن النَّبِيِّينَ مِنْ ذُرِّيَّةِ ءادَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِنْ ذُرِّيَّةِ إبْرَاهِيمَ وَإسْرَائِيل ومِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا إذَا تُتلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَنِ خَرُّوْا سُجَّدًا وَبُكِيًّا** ﴾[99] . وقوله تعالى ﴿ **إنَّمَا المؤْمِنُونَ الَّذِينَ إذَا ذُكِرَ الله وَجِلَتْ قُلوبُهُمْ وَإذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آياته زَادَتْهُمْ إيمانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتوكَّلُونَ** ﴾[100] .

وغير ذلك من الآيات وعلى هذا السماع كان أصحاب رسول الله ﷺ يجتمعون وكانوا إذا اجتمعوا أمروا واحدًا منهم يقرأ والباقى يستمعون وكان عمر يقول لأبى موسى ذكرنا ربنا فيقرأ وهم يستمعون . وثبت من عبد الله بن مسعود رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال له : **اقْرَأْ عَلَىَّ قَالَ : أَقْرَأُ عَلَيْكَ أُنْزِلَ قَالَ : أَنِّى أُحِبُّ أَنْ أَسْمَعَهُ مِنْ غَيْرِى فَقَرأْتُ عَلَيْه سِورَةَ النِّساَءِ حَتَّى وَصَلْتُ إلَى هَذِه ﴿ فَكَيْفَ إذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيد وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا ﴾ قَالَ حَسْبُكَ فَإذَا عَيْنَاهُ تَذْرِفَانِ** »[101] ا . هـ .

وكيف لا نتغنى به وقد قيل عنه « فيه نبأ ما قبلكم ، وخبر ما بعدكم ، وحكم ما بينكم ، هو الفصل ليس بالهزل ، من تركه من جبار قصمه الله ،

(*) كتاب « السمع والرقص » ضمن مجموعة الرسائل المنبرية ص ١٦ : ١٧ .

(٩٩) سورة مريم الآية : ٥٨ (١٠٠) سورة الأنفال الآية : ٢ .

(١٠١) رواه البخارى كتاب فضائل القرآن (٩/ ٩٨) باب البكاء من قراءة القرآن – ومسلم كتاب صلاة المسافرين (٦/ ٨٦) باب فضل استماع القرآن .

ومن ابتغى الهدى فى غيره أضله الله ، وهو حبل الله المتين ، وهو الذكر الحكيم وهو الصراط المستقيم ، وهو الذى لا يشبع منه العلماء ، ولا يَخْلَقُ من كثرة الرد ، ولا تنقضى عجائبه ، من قال به صدق ، ومن عمل به أجر ، ومن حكم به عدل ، ومن دعا إليه هُدِىَ إلى صراط مستقيم » .

* * *

[٣] الغناء وصوره

قد تم بحمد الله تعالى طبع رسالة « حكم الإسلام فى الغناء »[١٠٢] للإمام ابن قيم الجوزية . وقد ورد فيها ذم الغناء وما ورد من كتاب الله سبحانه وتعالى وسنة رسوله ﷺ وآثار الصحابة وأقوال الأئمة الأربعة فى ذلك وأيضًا رسالة الشيخ أبو بكر الجزائرى « حكم الإسلام فى الموسيقى والغناء » أما هنا فنتكلم عن بعض أنواع الغناء المباح المشروع الذى ورد فيه نص أو ثبت فيه أثر .

* * *

---

(١٠٢) قد وفقنا سبحانه وتعالى لتحقيقها وهى فى الأصل جزء من كتاب « إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان » .

(١) الغناء
وضرب الدف فى النكاح

قالت الربيع بنت معوذ بن عفراءَ جاء النبى ﷺ ــ يدخل حين بُنَى علىّ فجلس على فراشى كمجلسك منى ، فجعلت جويريات لنا يضربن بالدف[١٠٣] ويندبن من قتل من آبائى يوم بدر إذ قال إحدهن « وفينا نبى يعلم ما فى غدٍ » فقال : « **دَعِى هَذِه وَقُولِى بِالَّذِى كُنْتِ تَقُولِين** »[١٠٤] .

وفى الحديث دلالة على إباحة ضرب الدف فى النكاح وغناء الأشعار الحماسية التى تقال فى الحروب ونحوها واللعب بالدف فى الأفراح [كالعرس ــ والعيدين ــ وقدوم الغائب] ، وهو مخصوص من عموم النهى عن الآلات اللهو فى الغناء .

عن محمد بن حاطب الجمحى قال : قال رسول الله ﷺ « **فَصْلُ مَا بَيْنَ الحَلالِ وَالحَرَامِ الصَوْتُ وَضَرْبُ الدُّفّ** »[١٠٥] .

وعن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ مر ببعض أزقة المدينة فإذا هو بجوارٍ

---

(١٠٣) ثم بحمد الله طبع كتاب « أغانى الأفراح الإسلامية » وقد بينا فيه حكم الإسلام فى الغناء وضرب الدف ، وقد حوى الكتاب مجموعة طيبة من الأغانى الهادفة .

(١٠٤) صحيح البخارى (٢٠٢/٩ ــ ٢٢٥) فتح البارى وأحمد فى مسنده (٣٥٩/٦) ، وأبو داود (٥٧٨/٢) ، والترمذى (٣٠٧/٤) عارضة ، وابن ماجة (١١٦/١) ، والبيهقى فى السنن (٢٨٨/٧) (ملاهى) .

(١٠٥) جامع الترمذى مع شرح ابن العربى (٣٠٧/٤) ، وقال الترمذى حديث حسن وابن أبى شيبة (١٩/٧) ، وأحمد فى مسنده (٢٥٩/٤) وابن ماجه (٦١١/١) ، والنسائى (١٢٧/٦) ، والحاكم فى المستدرك (١٨٤/٢) ، وصححه البيقهى فى السنن (٢٧٩/٧) ووافقه الذهبى فى تلخيصه (ملاهى) .

يضربن بدفهن ويتغنين ويقلن « **نُحْنُ جَوَارٍ مِنْ بَنى النَّجارِ : يَاحبَّذَا مُحَمدٌ مِنْ جَارٍ** » **فقال النبى** ﷺ : **الله يَعْلَمُ أَنّى لأَحِبُّكنَّ** »[١٠٦] رواية الطبرانى « نحن قينات بنى النجار »وأبو نعيم فى الحلية ٣ / ١٢٠ وزاد فقال النبى ﷺ « **اللهم بارك فيهن** » .

وعن عائشة رضى الله عنها أنَّها زَفَّت إمرأة إلى رجل من الأنصار فقال نبى الله ﷺ :« **ياعائشة مَاكَان مَعَكُمْ لَهْوٌ فَإِنَّ الأَنْصَارَ يُعْجِبُهُمُ اللَّهْوُ** » .
وفى رواية ابن عباس بلفظ قال : أَنْكَحَتْ عائشة ذات قرابة لها من الأنصار فجاء رسول الله ﷺ فقال :« **أَهْدَيْتُم الفَتَاةَ ؟ قالوا : نعم . قال : أَرْسلْتُمْ مَعَها مَنْ يُغَنّى ؟ قالت : لا فقال رسول الله** ﷺ : **إنَّ الأَنْصَارَ قَوْمٌ فِيهِم غَزَلٌ فَلَوْ بَعَثْتُمْ مَعَها مَنْ يقولُ :**

أَتَيْنَاكُمْ أَتَيْنَاكُمْ فَحَيَّانَا وَحَيَّاكُمْ

وفى رواية :

وَلَوْلا الذَّهَبُ الأَحْمَرُ مَا حَلَّتْ بِوَادِيكُمْ
وَلَوْلا الحِنْطَةُ السَّمْرَاءُ مَا سَمِنَتْ عَذَارِيكم[١٠٧]

وعن عائشة رضى الله عنها قالت سمع النبى ﷺ ناسًا يتغنون فى عرس لهم :

وَأَهْدَى لَهَا كَبْشَا ينحنحن فى مربد
وحبك فى النادى ويعلم ما فى غد

---

(١٠٦) ابن ماجة (١ / ٦١٢) ، والطبرانى فى المعجم الكبير(١ / ٣٣) ، والحديث بهذا السند رجاله رجال الصحيح وقال البوصيرى فى الزوائد ص ٣٣٢ إسناده صحيح ورجاله ثقات وبه جزم الهيثمى كما فى مجمع الزوائد (٤ / ٢٨٩) (ملاهى) .

(١٠٧) البخارى(٩ / ٢٢٥) ، وابن ماجة(١ / ٦١٣) ، وقال الحاكم : صحيح على شرط الشيخين و لم يخرجاه ووافقه الذهبى فى تلخيصه (ملاهى) .

فقال النبى ﷺ : « لَا يعلَمُ مَافِى غَدٍ إلا الله عَزَّ وَجَل »[١٠٨] .

وعن أبى إسحاق قال : سمعت عامر بن سعد البجلى يقول : شهدت ثابت ابن وديعة وقرظة بن كعب الأنصارى فى عرس وإذا غناء فقلت لهم فى ذلك . فقالا : إنه رخص فى الغناء فى العرس . والبكاء على الميت من غير نياحة[١٠٩] .

وعن عائشة رضى الله عنها قالت : دخل على أبو بكر وعندى جاريتان من جوارى الأنصار تغنيان بما تقولت الأنصار يوم بُعاث ، قالت « وليست بمغنيتين » فقال أبو بكر : أمزامير الشيطان فى بيت رسول الله ﷺ « وذلك فى يوم عيد » فقال رسول الله ﷺ « **يَا أَبَابَكْرٍ إنَّ لكُل قَوْمٍ عِيدًا وَهَذَا عِيدنَا** » [١١٠] .

وقد استدل قوم بهذا الحديث على إباحة الغناء (معلقًا) ولكن مردود عليهم بالآتى : —

---

(١٠٨) قال الحاكم : صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ووافقه الذهبى فى تلخيصه ، وابن أبى حاتم فى العلل (٢ / ٢٦٨) مختصرًا والبيهقى فى السنن (٧ / ٢٨٩) والحديث حسن (ملاهى) .

(١٠٩) مسند الطيالسى (١ / ٣١١) وابن أبى شيبة (٧ / ١٩) والنسائى فى سننه (٦ / ١٣٥) والحاكم فى المستدرك (٢ / ١٨٤) وصححه وقال على شرط الشيخين ووافقه الذهبى فى التلخيص والبيهقى فى السنن (٧ / ٢٨٩) (ملاهى) وفى الحديث دلالة واضحة على كراهة الغناء فى غير العرس .

(١١٠) البخارى (٢ / ٤٤٥) وأحمد (٦ / ١٣٤) ومسلم فى صحيحه (٣ / ٢١) وابن ماجة (١ / ٦١٢) والنسائى (٣ / ١٩٦) « تغنيان » بالأشعار التى قيلت يوم بعاث : وقد كانت معركة قبل الإسلام بين الأوس والخزرج .

(١) إن غناءَهما كان مجرد إنشاد للأشعار فليس فى الحديث دليل على إباحة الغناء المعروف عن أهل اللهو لأنها كانت بأشعار الشجاعة والحروب التى حدثت يوم بعاث .

(٢) إنهما لم تكونا ماهرتين لقول عائشة رضى الله عنها« وليستا بمغنيتين » قاله القاضى عياض انظر الكرمانى على البخارى (٦ / ٦٢) ومسلم نووى (٦ / ١٨١) أى ليستا ممن يغنى بعادة المغنيات من التشويق والهوى والتعريض بالفواحش وما يحرك النفوس ونقل مثله القرطبى انظر فتح البارى (٢ / ٤٤٢) وكذلك مسلم للإمام النووى (٦ / ١٨٧) .

(٣) إن النبى ﷺ لم ينكر على أبى بكر تسميته الغناء مزامير الشيطان دليل على وجود التغليظ فى الإنكار على الجاريتين .

(٤) إن فى إنكار الصديق على ابنته وتسميته الغناء مزامير الشيطان دليلا على وجود خلفية فى ذلك وهذا ما أقره عليه رسول الله ﷺ ولكنه أمره بتركهم « بأنها أيام عيد » .

(٥) إن قوله ﷺ لأبى بكر « دَعْهُمَا يَا أَبَا بَكْرٍ فَإِنَّهَا أَيامُ عِيدٍ » دليل على التقييد وكذلك حديث عامر بن سعد فى قولهم « إنه رخص لنا فى العرسات » ومن هنا يتضح التقييد إذ لم يكن من عادة النبى ﷺ ولا أصحابه وما كانوا ليجتمعوا عليه كما يقول الإمام ابن تيمية رحمه الله .

* * *

حكم الضرب بالدف فى النكاح

اتفق الجمهور على جواز ضرب الدف فى النكاح لقوله ﷺ « **أَعْلِنُوا هَذَا النكاح** »[111] وقوله ﷺ « **فَصْلُ مَا بَيْنَ الحَلالِ وَالحَرَامِ الصَّوْتُ بِالدُّفِّ** »[112] وذهب بعض الشافعية إلى الاستحباب ، وبه جزم البغوى واستدل بقوله « فصل ما بين الحلال والحرام الضرب بالدف » ، وذهب أيضًا الجمهور إلى جواز استعمال الدف فى العيدين وقدوم الغائب لما روى عن عائشة رضى الله عنها فى قصه الجاريتين اللتين كانتا تضربان الدف فى يوم العيد وقد تقدم .

وإباحة ضرب الدف أو جوازه مشروط أن يقتصر على الجوارى أو النساء لأنه من خصائصهن ، أما الرجال فلا يجوز لهم ذلك لأن فيه تشبها بالنساء المنهى عنه[113] .

---

(١١١) رواه ابن حبان فى صحيحه (٦ / ١٤٧) والترمذى فى سننه (١٠٨٩) ورواه البغوى فى شرح السنة (٩ /٤٧) قال محققه رواه الترمذى وفى سنده عيس بن ميمون الأنصارى وهو ضعيف ـــ ورواه أحمد فى مسنده (٤ / ٥) وذكره الهيثمى فى مجمع الزوائد (٤ / ٢٨٩) وقال رواه أحمد والبزار والطبرانى فى الكبير والأوسط **ورجال أحمد ثقات** .

(١١٢) رواه الترمذى (١٠٨٨) عن محمد بن حاطب وقال« حسن » ورواه الحاكم فى المستدرك (٢ / ١٨٤) وصححه ووافقه الذهبى ورواه أحمد (٢ / ٢٥٩) والنسائى (٦ / ١٢٧) وابن ماجة (١٨٩٦) قال الهيثمى فى المجمع (٤ / ٢٨٩) رواه أحمد والبزار والطبرانى فى الكبير **ورجال أحمد ثقات** .

(١١٣) انظر كلام شيخ الإسلام ابن تيمية فى رسالته « السماع والرقص » ضمن =

وتجب هنا ملاحظة التأكيد على تحديد الضرب بالدف دون غيره من آلات الغناء الأخرى لئلا يكون ذلك ذريعة لاستخدام إحدى الآلات بحجة قيامها مقام الدف ، وهذا من الخلط الذى لا يجوز بدعوى مجازاة العصر فى كل كبيرة وصغيرة وقد حدد الشيخ « أبو بكر الجزائرى » ماهية الدف فقال « هو عبارة عن إطار غربال قد جعل عليه جلد فقط » بحيث يخلو من الوتر ومن أى شىء زائد وانظر أيضًا تفصيل ذلك فى كتابنا « أغانى الأفراح الإسلامية » .

* * *

= مجموعة الرسائل المنيرية قال فيه : كان السلف يسمون من يفعل ذلك مخنثًا ويسمون الرجال مخانيث وانظر تفصيل ذلك فى كتاب المغنى لابن قدامة (٩ / ١٧٤). وكف الرعاع عن محرمات اللهو والسماع بهامش كتاب الزواجر عن اقتراف الكبائر لابن حجر الهيثمى (١/ ٧٧) وفتح البارى لابن حجر (٩/ ٢٢٦) (ملاهى) .

(ب) الغناء
وضرب الدف عند قدوم الغائب

سبق القول بإباحة الغناء والضرب بالدف فى مواطن بعينها كالعرس والعيدين وعند قدوم الغائب ولا يجوز فيما عداها أى لا يجوز الاجتماع عليه والالتفاف حوله فى غير هذه المواضع ، وليس معنى ذلك تحريم ما عداها إذا خلا المرء ونفسته متغنيًا بما يروح عنها طالما لم تخرج معانى مايغنيه عن الذوق الإسلامى السليم .

فعن عبد الله بن بريدة قال : سمعت بريدة يقول خرج رسول الله ﷺ فى بعض مغازيه فلما انصرف جاءت جارية سوداء فقالت يارسول الله إنى كنت نذرت إن ردك الله سالمًا أن أضرب بين يديك بالدف وأتغنى فقال لها رسول الله ﷺ « **إنْ كُنتِ نَذَرْتِ فَاضْرِبِى ، وَإلَّا فَلاَ . فجعلت تضربُ ، فدخل أبو بكر وهى تضرب ، ثم دخل علىّ وهى تضرب ثم دخل عثمان وهى تضربُ ، ودخل عمر فألقت الدف تحت استِها ثم قعدت عليه فقال رسول الله ﷺ إنَّ الشَّيطَانَ لَيَخافُ مِنْكَ ياعُمَرُ إنِّى كُنْتُ جَالِسًا وَهِىَ تَضْرِبُ فَدَخلَ أَبُو بَكْر وَهِىَ تَضْرِبُ ثُمَّ دَخلَ علىّ وَهى تَضْرِبُ ثُمَّ دَخلَ عُثْمَانُ وَهِىَ تَضرِبُ ، فَلَمَّا دَخلْتَ أَنْتَ يَا عُمَرُ أَلْقَت الدُّفَّ** »[١١٤] فقوله ﷺ « إن كنت نذرت فاضربى .... وإلا فلا » دليل على أنه ﷺ قد رخص لها فى الضرب بالدف عند قدومه لتوفى بنذرها ،

---

(١١٤) جامع الترمذى (٤ / ٣١٦) (تحفه) وقال : هذا حديث حسن صحيح غريب من حديث بريدة وأحمد فى مسنده (٥ / ٥٣) مطولًا وابن حبان مختصرًا كما فى موارد الظمآن ص ٢٨٩ وفى الحديث دلالة على إباحة الغناء وضرب الدف عند قدوم الغائب وهذه إحدى المواطن التى يجوز فيها اللهو والغناء وهو مخصوص من عموم النهى ، =

والترخيص هنا قد يكون متوقفا على النذر وإلا فلا كما قال الرسول ﷺ . هذا والله تعالى أعلم .

* * *

= وقد رخص رسول الله ﷺ لتوفى نذرها ولا شك أن فرح الصحابة بقدوم رسول الله من سفره سالمًا أعظم من فرحهم بالعرس والعيد ومن ثم رخص ﷺ للجارية فى التغنى والضرب بالدف لهذه المناسبة والله أعلم (ملاهى) .

(ج) الحداء

وهو نوع من أنواع الغناء « يحفز الهمم ويجدد النشاط ويحث على العمل » وهذا النوع من الغناء معروف منذ القدم وهو من أبسط أنواعه وأقربها إلى الفطرة وأشدها اتساقًا مع الطبيعة النفسية للإنسان وقد ثبت أن الرسول ﷺ وأصحابه كانوا أحيانًا يجتمعون عليه ساعة العمل يرددون الأبيات السهلة المنغمة ودليل ذلك أنه حينما كان يُشيَّد مسجد رسول الله ﷺ فكان يقول بنفسه :

اللَّهُمَّ إنَّ العَيْشَ عيشُ الآخِرَه فَاغْفِـرْ لِـلأنْصَارِ وَالمُهَاجِـرَهْ

وأخذ الصحابه رضوان الله عليهم يرددون : ـــ

لَئِـنْ قَعَدْنـا وَالـرَّسُولُ يَعْمَـلُ لَـذَاكَ مِنَّـا العمَـلُ المُضَلَّـلُ

وكان على بن أبى طالب رضى الله عنه يقول : ـــ

لا يَسْتَوِى مَنْ يَعْمُرُ المَساجِدَ يـدْأَبُ فِيها قَائِمًـا وَقَاعِـدا[١١٥]

فهذه صورة من الصور الإبداعية تجد فيها رسول الله ﷺ.وصحابته رضوان الله عليهم يرفعون البناء ويترنمون بالأراجيز .

ويروى مثل هذا الخبر فى بناء الخندق ، فعن أنس رضى الله عنه قال خرج رسول الله ﷺ فإذا المهاجرون والأنصار يحفرون فى غداة باردة فلم يكن لهم عبيد يعملون ذلك لهم فلما رأى ما بهم من النصب والجوع قال :

اللَّهُمَّ إنَّ العَيْشَ عَيْشُ الآخِره فَاغْفـر لِـلأَنْصَارِ وَالْمُهاجِـرَه

---

(١١٥) انظر السيرة النبوية لابن هشام (١ / ٥٢٢ ، ٥٢٣) .

فقالوا مجيبين له :

نَحْنُ الَّذِينَ بَايَعُوا مُحَمَّدًا عَلَى الجِهَادِ مَا بَقِينَا أَبَدًا(١١٦)

وهم على هذا الحال « فى البرد الشديد والعمل الشاق » تقف أمام الصحابة صخرة عظيمة ولا يكون لها بالطبع إلا رسول الله ﷺ فيأخذ المعول بيده ويضرب الصخرة ويقول :

بِسْمِ اللهِ وَبِهِ بَدِينَا وَلَوْ عَبَدْنَا غَيْرَهُ شَقِينَا(١١٧)

وينقل معهم التراب فعن البراء رضى الله عنه قال كان النبى ﷺ ينقل التراب يوم الخندق حتى اغمر بطنه أو أغبر بطنه يقول : —

وَاللهِ لَوْلَا أَنْتَ مَااهْتَدَيْنَا وَلَا تَصَدَّقْنَا وَلَا صَلَّيْنَا

فَأَنْزِلَنْ سَكِينَةً عَلَيْنَا وَثَبِّتِ الأَقْدَامَ إِنْ لَاقَيْنَا

إِنَّ الأُولَى قَدْ بَغَوْا عَلَيْنَا إِذَا أَرَادُوا فِتْنَةً أَبَيْنَا

ويرفع بها صوته : أبينا أبينا(١١٨) .

وبعد أن أعزهم الله وخيب أمل الأحزاب ، يستعد رسول الله لغزو يهود خيبر وبينما هم سائرون بالليل قال رجل منهم لعامر بن الأكوع : وكان حاديًا حسن الصوت ياعامر ، ألا تسمعنا من هنيهاتك ؟ فنزل عامر يحدو بالناس يقول :

اللَّهُمَّ لَوْلَا أَنْتَ مَا اهْتَدَيْنَا وَلَا تَصَدَّقْنَا وَلَا صَلَّيْنَا

فَاغْفِر غَدا لنا ما اتَّقَيْنَا وَأَلْقِيَنْ سَكِينَةً عَلَيْنَا

وَثَبِّتِ الأَقْدَامَ إِنْ لاقَيْنَا إِنَّا إِذَا صِيحَ بِنَا أَبَيْنَا

فسمع رسول الله هذا الحداء ، فكأنه أعجب به فسأل عن السائق فقيل له ،

---

(١١٦) انظر صحيح البخارى فى « غزوة الأحزاب » .

(١١٧) فتح البارى (٧ / ٣٩٧) .

(١١٨) أخرجه البخارى فى صحيحه .

عامر بن الأكوع فقال يرحمه الله . فقال رجل من القوم : وجبت يانبى الله ، لولا أمتعتنا به .

وعن قيس بن أبى حذيفة عن خوات بن جبير قال : خرجنا حجاجًا مع عمر بن الخطاب فسرنا فى ركب فيهم أبو عبيدة بن الجراح وعبد الرحمن بن عوف ، فقال القوم : غننا من شعر حزاء ، فقال عمر : دعوا أبا عبد الله فليغن من بنيات فؤاده « أى يغنى من شعره » قال خوات: فما زلت أغنيهم حتى كان السحر فقال عمر : ارفع لسانك ياخوات فقد أسحرنا(١١٩) ويعدد الإمام ابن قيم الجوزية فى كتابه زاد المعاد ص ١٢٨ حُداته ﷺ الذين كانوا يحدون بين يديه فى السفر منهم عبدُ الله بن رواحة ، وأنجشة ، وعامر بن الأكوع وعمه سلمة بن الأكوع .

وفى صحيح مسلم : كان لرسول الله ﷺ حَادٍ حَسَنُ الصوت ، فقال له رسول الله ﷺ « رُوَيْدًا يَا أنجْشَةُ ، لَا تَكْسِرِ القَوَارِيَر »(١٢٠) .

ومما قاله عبد الله بن رواحة يمدح النبى ﷺ :

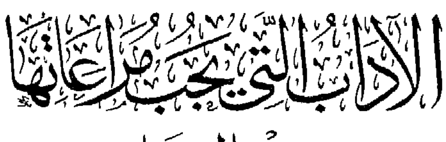
وَفِينَا رَسُولُ اللهِ يَتْلُو كِتَابَهُ ... إِذَا انْشَقَّ مَعْرُوفٌ مِنَ الفَجْرِ سَاطِعُ
يَبِيتُ يُجَافِي جَنْبَهُ عَنْ فِرَاشِهِ ... إِذَا اسْتَثْقَلَتْ بِالمُشْرِكِينَ المضَاجِعُ
أَرَانَا الهُدَى بَعْدَ العَمَى فَقُلُوبُنَا ... بِهِ مُوقِنَاتٌ أَنَّ مَا قَالَ وَاقِع(١٢١)

---

(١١٩) « الاستيعاب » لابن عبد البر بحاشية الإصابة فى تمييز الصحابة لابن حجر (١ / ٤٤٧) .

(١٢٠) البخارى (١٠ / ٤٤٩ ، ٤٥٠ ، ٤٥١) فى الأدب ومسلم (٢٣٢٣ / ٧٣) فى الفضائل والدارمى (٢ / ٢٩٥) .

(١٢١) السماع والرقص لابن تيمية ط مؤسسة قرطبة ص ١٣ .



الآداب التي يجب مراعاتها عند الغناء

وفيما عدا التغنى بالقرآن الكريم كما بينا سابقًا ، فإن للغناء بوجه عام ضوابطه التى وضعها العلماء كآداب قالوا بوجوب مراعاتها وإلا خرج الغناء عن مقصوده ، وأصبح من التكلف والإسفاف بحيث يبعث على الرذيلة ويحض على المعصية ، ومن ثم تشيع الفاحشة ، نتيجة المعانى المبتذلة الخليعة التى يُتغنى بها ، فلا تحفظ على المرء وقاره وسكونه ومن هذه الآداب أو الشروط : —

(١) أن تتوفر فيه الشروط العامة السابقة[١٢٢] .

(٢) أن يكون من النساء للنساء أو من الأطفال عمومًا بشرط ألا يكون فى الأطفال إناث تشتهينهن النظرة أو السمع ولو قبل البلوغ .

(٣) أن يكون فى مناسبات قد حددها الشرع كما سبق وليس على الإطلاق ..

(٤) أن يكون الكلمات ومعانيها مما لا ينهى عنها الشرع ، فأوصاف المرأة وتمجيد العلاقة الآثمة بينها وبين الرجل ، والدعوة إلى الفسوق والفجور ، وكوصف الخمر مثلا ، أو المديح الذى يخرج الممدوح عن بشريته ، أو المدح الكاذب ، كل هذا لا يجوز التغنى به شرعًا والحكم فى هذا قوله ﷺ « الشعر كالكلام .. طيبه طيب وقبيحه قبيح » وقد بدا هذا فى نهيه ﷺ الجارية من وصفها له بأنه يعلم الغيب فى غنائها فقال لها : « لا يعلم الغيب إلا الله ... دعى هذا » .

---

(١٢٢) مجلة الاعتصام العددان ١٠ ، ١١ لسنة ٤٧ ص ١٦ ، ١٧ بتصرف .

(٥) ألا يصاحبه موسيقى أو معازف اللهم إلا الدف .

(٦) ألا يضيع فـرضًا ، أو ينهى عن معروف[١٢٣] .

* * *

(١٢٣) انظر كتاب « إليك أيتها الفتاة المسلمة » للأستاذ منير الغضبان ط دار السلام .



[٤] اللعب بالبنات

لم يقتصر جواز بعض أنواع اللهو على الكبار من الرجال والنساء ، ولم يدع الإسلام أمور المسلمين أدقها وأجلها إلا وتعرض لها من قبل التحليل والتحريم ، وموافقتها أو مخالفتها للشرع القويم ، من ذلك مايلهو به الصغار وميزانه من الحلال والحرام فى الإسلام . ولقد استدل العلماء على جواز لعب الصغيرات بالبنات[١٢٤] واتخاذها أداة لعبهن ولهوهن وذلك من حديث عائشة رضى الله عنها قالت : كنت بالبنات عند النبى ﷺ وكان لى صواحب يلعبن معى فكان رسول الله ﷺ ـ إذا دخل يتقمعن[١٢٥] منه فَيُسرُّ بهن[١٢٦] إلَّى فيلعبن معى[١٢٧] .

---

(١٢٤) هو ما يصنعه الصغار لأنفسهن من قماش على هيئة عروس وعريس وغير ذلك .

(١٢٥) « يتقمعن » بالتاء وتشديد الميم المفتوحة : أى يدخلن من وراء الستر ويتغيبن فيه .

(١٢٦) بالياء ثم السين المهملة ثم الباء الموحدة : أى يرسلهن .

(١٢٧) فتح البارى (١٠ / ٥٢٦) ومسند أحمد (٦ / ٥٧ ، ٢٣٤) ومسلم بشرح النووى (١٥ / ٢٠٣) وأبو داود (٢ / ٥٨٠) وابن ماجة (١ / ٦٣٧) والنسائى (٦ / ١٣١) والبيهقى (١٠ / ٢٢٠) (ملاهى) .

كلام العلماء
فى جواز اتخاذ اللعب والصور للأطفال

قال الإمام ابن حزم لا يحل بيع الصور إلا للعب الصبايا فقط ، فإن اتخاذها لهن حلال حسن[١٢٨] . وقال الحافظ ابن حجر[١٢٩] وخص ذلك من عموم النهى عن اتخاذ الصور وبه جزم عياض ونقله عن الجمهور ، وأنهم أجازوا بيع اللعب للبنات لتدريبهن من صغرهن على أمر بيوتهن وأولادهن ، قال : وذهب بعضهم إلى أنه منسوخ وإليه مال ابن بطال وحكى عن ابن أبى زيد عن مالك أنه كره أن يشترى الرجل لابنته الصور ومن ثم رجح الداودى أنه منسوخ ا . هـ

وذكر الإمام الشوكانى فى نيل الأوطار ٦ / ٢٣٢ عن القاضى عياض : أن اللعب بالبنات للبنات رخصة وقد روى البخارى ومسلم والنسائى عن ابن عباس رضى الله عنهما أن رجلًا قال له : إنى أصور هذه الصور فأفتنى فيها . فقال له : ادن منى فدنا . ثم قال : ادن منى فدنا : حتى وضع يده على رأسه وقال : أنبئك بما سمعت من رسول الله ﷺ سمعته يقول « **كُلُّ مُصَوِّرٍ فى النَّارِ ، يُجْعَلُ لَهُ بِكُلِّ صُورَةٍ صَوَّرَهَا نَفْسٌ فَيُعَذِّبُهُ فِى جَهَنَّم** » .

قال ابن عباس : فإن كنت لا بد فاعلًا فصور الشجر وما لا روح فيه . وفى رواية أخرى عنه : سمعته يقول :« مَنْ صَوَّرَ صُورَةً فَإِنَّ اللهَ يُعَذِّبُهُ حَتَّى يَنْفُخَ

(١٢٨) المحلى لابن حزم (٩ / ٣١)

(١٢٩) فتح البارى (١٠ / ٥٢٧)

فيها الرُّوحَ وَلَيْسَ بِنَافِخٍ فيها أبدًا » ثم قال ابن عباس « إن أبيت إلا أن تصنع ، فعليك بهذا الشجر ، وكل شيء ليس فيه روح » قال الشيخ الصابونى على هذا يباح كل صورة لما ليس بذى روح كتصوير الجمادات والأنهار والأشجار والمناظر الطبيعية التى ليست بذات روح فلا حرمة فى تصويرها[١٣٠] ، ويستثنى أيضًا من الصور المحرمة « لعب البنات » لما ثبت عن عائشة رضى الله عنها فى ذلك أن النبى ﷺ تزوجها وهى بنت سبع سنين ، وزفت إليه وهى بنت تسع ولعبها معها ، ومات وهى بنت ثمان عشرة سنين »[١٣١] وعن عائشة رضى الله عنها قالت : قدم رسول الله ﷺ ــ من غزوة تبوك أو خيبر ، وفى سهوتها ستر فهبت ريح فكشفت ناحية الستر عن بنات لعائشة لُعَب فقال : مَا هَذَا يَاعَائِشَةُ ؟ قالت : بناتى ورأى بينهن فرسًا له جناحان من رقاع فقال : مَا هَذَا الَّذِى أَرَى ؟ قَالَتْ فَرَسٌ ، قَالَ : وَما هَذَا الَّذِى عَلَيْهِ ؟ قَالَتْ جنَاحَان قَالَ : فَرَسٌ لَهُ جَنَاحَان ؟ قَالَتْ : أَمَا سَمِعْتَ أَنَّ لِسُلَيْمَانَ خَيْلاً لَهَا أَجْنِحَةٌ ؟ قَالَتْ : فَضَحِكَ رَسُولُ الله ﷺ حَتَّى رَأَيْتُ نَوَاجِذَه .[١٣٣]

---

(١٣٠) يتم الرجوع الى كتاب حكم التصوير فى الإسلام لـ « الشيخ الصابونى ــ الشيخ ناصر الدين الالبانى ــ الشيخ ابن باز » .

(١٣١) رواه مسلم فى صحيحه .

(١٣٢) بيت صغير يشبه المخدع ــ وقيل هى أشبه بالدف أو الطاقه فى الجدار .

(١٣٣) رواه أبو داود (٢/ ٥٨٠ - ٥٨١) والبيهقى فى السنن الكبرى (١٠ / ٢١٩) .

الحكمة من لعب الأطفال

لم يترك أمر لعب الأطفال هكذا على عواهنه من غير حكمة[١٣٤]

---

(١٣٤) ولا ننسى أن نلفت النظر لشيء مهم جدًّا ينظر إليه على أنه أمر عادى ولكنه له تأثير عظيم وهو « **لعب الأطفال المستوردة** » فقد حان الوقت الذى تصنع فيه هذه اللعب بكافة أشكالها وأحجامها وبالصورة المطلوبة محليا بحيث تواكب العصر من « تطور ــ دقة ــ ثمن » إن استيراد مثل هذه اللعب وكثرة الكلام على أنها مستوردة « أى تعنى أنها متقنة وجيدة » تُكسب الطفل عادة سيئة فى أنه دائمًا يميل إلى المستورد يثق به لا يرضى به بديلًا وبالتدرج يميل إلى كل ما هو غربى من « أفكار ــ معتقدات ــ مصنوعات » ويفقد الثقة ببلده وبصناعتها وبذلك يتربى الطفل وينشأ منحازًا مستقطبًا للغرب ، وهذا له خطره الذى يجب أن ينهض المسلمون الوعاة لتجنب آثاره ، وذلك بمواكبة الغرب فى هذا الميدان بحيث لا تقل الكفاءة ودرجة الإتقان عنها فى الغرب ، فالحكمة ضالة المؤمن حيثما وجدها فهو أحق بها ، ونحن لا ننكر التقدم الغربى فى هذا المجال ، ولا ننكر أننا فقراء إلى هذا التقدم فى ميدان صناعة لعب الأطفال ، فبعض علماء الغرب الذين اخترعوا الكثير من مخترعات العصر الحديث تربوا بين هذه اللعب ، ولا يمنع أى مانع من مواكبة الغرب فى هذه الصناعة طالما فيها مصلحة أبناء المسلمين مادام قد جُوِّز للأطفال اللعب بالدمى والعرائس ، ومما هو جدير بلفت النظر إليه ما يسمى « بعرائس المولد » التى تُخَصَّص للأطفال وهى من الحلوى على شكل تماثيل مختلفة أشكالها ، فنحن لا ننكر هذه الصناعة من حيث إنها تدخل السرور فى نفس الأطفال ولكننا ننكرها من حيث قصر استخدامها على ميقات بعينه ، هذا الميقات يرتبط بمناسبات دينية متعارف عليها فى مجتمع المسلمين فالخطر كله أن يرتبط فى ذهن الطفل مولد رسول =

يقتضيها ، ولكنه على مدى الأعصر فى بساطتها وتعقيدها كانت له فوائده : كتوسيع خيالهم ومداركهم وعقولهم وتقوية شخصيتهم وتنمية أجسامهم ، وإدخال السرور إلى نفوسهم ، **فقد فهمت هذه الحكمة الصحابيات فى صدر الإسلام :**

فقد كن يشغلن لأولادهن اللعب من الصوف ليلهوا بها .

فعن الربيع بنت معوذ قالت : أرسل النبى ﷺ إلى قرى الأمصار « التى حول المدينة » من أصبح مفطرًا فليتم يومه ، ومن أصبح صائمًا فليصم قالت : فكنا نصوم بعد ونصوم صبياننا [الصغار منهم إن شاء الله ونذهب إلى المسجد] ، ونجعل لهم اللعبة من العهن [الصوف ونذهب بهم معنا] فإذا بكى أحدهم على الطعام أعطيناه ذاك حتى يكون عند الإفطار وفى رواية : فإذا سألونا الطعام أعطيناهم اللعبة تلهيهم حتى يتموا صومهم(١٣٥) .

وفى العصر الحديث نجد أنَّ العلم أصبح يسخر لأجل هذه الحكمة وأصبحت تصميمات لعب الأطفال تخضع لنتائج علم نفس الأطفال وما يرشد إليه العلماء أو يوصَى به فى هذا الصدد ، وأصبحت لعب الأطفال لا يطلبها

= الله ﷺ بهذه التماثيل ، وقد كسرها رسول الله ﷺ ، وأيضًا ننكرها لأن صحابة رسول الله ﷺ لم يحتفلوا بمولده ﷺ بهذه الطريقة ولكن احتفلوا به كل يوم بإقامة سننه وتنفيذ أوامره ولك أن تنظر إلى الطفل الغربى يلهو بأحدث الأجهزة الأليكترونية الحديثة « ليتوقد ذهنه ويتمرس على استخدامها ــ ويفكر فيها » وما زال أطفال المسلمين يلهون بلعب صماء لا تعنى شيئًا سوى أنها تلهى الطفل وتسليه فقط وهم يستخدمون لعب الطفل لغير ذلك بالمرة ! ! !

(١٣٥) قال الشيخ الألبانى رواه البخارى (٤ / ١٦٣) والسياق له ومسلم (٣ / ١٥٢) والزيادة مع الرواية الأخرى له : وقال وقد دل حديثا [عائشة والربيع] على جواز التصوير واقتنائه إذا ترتبت من وراء ذلك مصلحة تربوية تعين على تهذيب النفس وتثقيفها وتعليمها ويلحق بذلك كل ما فيه مصلحة للإسلام والمسلمين من التصوير والصّور .

الآباء إلا وفق عمر الطفل وما يناسبه منها .

* * *



[٥] اللعب بالمراجيح

ويعد اللعب بالمراجيح للأطفال مما جوزه العلماء بعد ما استدلوا على ذلك بحديث عائشة رضى الله عنها أنها قالت : تزوجنى النبى ﷺ وأنا بنتُ ست سنين ، فقدمنا المدينة فنزلنا فى بنى الحارث بن الخزرج فوعكت(١٣٦) ، فتمزق شعرى ، فوفى(١٣٧) جُميمة(١٣٨) فأتتنى أُمى « أم رومان » ، وإنى لفى أرجوحة(١٣٩) ومعى صواحب لى ، فصرخت بى فأتيتها لا أدرى ما تريدنى ، فأخذت بيدى حتى أوقفتنى على باب الدار وإنى لأنهج حتى سكن بعض نفسى ، ثم أخذت شيئًا من ماء فمسحت به وجهى ورأسى ثم أدخلتنى الدار ، فإذا نسوة من الأنصار فى البيت فقلن : ـــ الخير والبركة وعلى خير طائر فأسلمتنى إليهن فأصلحن من شأنى ، فلم يَرُعنى إلا رسول الله ﷺ ضُحى ، فأسلمتنى إليه وأنا يومئذ بنت تسع سنين(١٤٠) .

---

(١٣٦) فوعكت : أى ألم بها مرض الحمى .

(١٣٧) فوفى : أى كثر وفى الكلام حذف تقديره : ثم فصلت من الوعك وتعافيت فتربى شعرى حتى كثر .

(١٣٨) جميمة : وهى مجتمع شعر الناصية ، ويقال للشعر إذا سقط عن المنكبين « جمة » وإذا كان إلى شحمة الأذنين « وفرة »

(١٣٩) أرجوحة : خشبة يلعب عليها الصبيان يكون وسطها على مكان مرتفع ويجلسون على طرفيها على هيئة الميزان ويحركونها فيرتفع جانب وينخفض الجانب الآخر بالتبادل .

(١٤٠) صحيح البخارى (٧ / ٢٢٣) فتح البارى ـــ وأحمد فى مسنده (٦ / ٢١١ / ٢٨٠) والدارمى (٢ / ٨٢) والإمام مسلم (٩/ ٢٠٦) نووى – وأبو داود (٢/ ٥٨١) والبيهقى فى السنن (١٠/ ٢٢٠) (ملاهى) .

[٦] الرسم والأشغال وتربية الحيوان

وكما ضرب الله الأمثال للناس ليسهل عليهم فهم مقاصده[١٤١] ، فإن رسول الله ﷺ انتهج هذا النهج التربوى فى توضيح ما قد يستبهم أو يستغلق على فهم بعض المسلمين من صحابته رضوان الله عليهم ، أو لتقريب مراده من الأذهان ، وهذا المنهج فى التعليم هو ما يسمى بوسائل الإيضاح فى العصر الحديث .

ومن الأمثلة التى وضحها رسول الله واستخدم فيها الخط لبيان ما يريد توضيحه ما روى عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال : « **خطَّ لَنَا رَسُولُ اللهِ خطًّا ثُمَّ قَالَ : هَذَا سَبِيلُ اللهِ ، ثُمَّ خطَّ خُطُوطًا عَنْ يَمِينِه وَعَن شِمَالِهِ ، ثُمَّ قَالَ : هَذِهِ سُبُلٌ مُتَفَرِّقَةٌ ، عَلَى كُلِّ سَبِيلٍ شَيْطَانٌ يَدْعُو إليه** ... »[١٤٢]

من هنا فإنه من الجائز استخدام الرسم كوسائل إيضاح . ولو كان الرسم لذى روح أو ما شابهه إذ كان لا بد منه أو لا يتم الواجب إلا به ، كما نرى الآن فى مجال التعليم إذ لكل معلومة وخاصة العلمية « صور التشريح لطلبة الطب وغيرهم » نجد لها رسمًا يوضحها ويقربها إلى ذهن الطالب والدارس ، وكذا فى كتب الأطفال فكلها لا تكاد تختفى الصورة من صفحاتها لأنه يتوقف على ذلك هدف تربوى لا يمكن تفويته على الطفل ، ويمكن للمربى — المعلم — أن ينشىء الأطفال على جواز التصوير والرسم فى مراحل تعليمهم

---

(١٤١) تم بحمد الله طبع كتاب « الأمثال فى القرآن الكريم » للإمام ابن قيم الجوزية

إذ لابد منها لتقريب الشرح لهم وحرمتها فى غير ذلك [سبق توضيح حكم التصوير قبل ذلك] ومن ثم ينشأ الطفل فاهمًا لمقاصد دينه غير مجادل فيما أُحِلَّ أو حُرِّمَ .

وأمَّا لَعِبُ الأطفال بالطيور فليس هناك ما يمنع لما ثبت عن رسول الله ﷺ فى قوله كما تقدم بنا « **يا أبا عمير ما فعل النغير** » ، وقد استدل به الشافعى رحمه الله على إباحة لعب الأطفال بالطيور وعشرات الأحكام الأخرى(١٤٣) إلا أن يقصدوا قتلها والتمثيل بها فيجب تحذير الطفل من ذلك وترغيبه فى ملاطفتها والاستئناس بها إذ فى اقتنائها من الفوائد الكثير [من طرافة ومتعة وتقوية للملاحظة وملاطظة ـــ ورؤية قدرة الله سبحانه وتعالى وإبداعه فى مخلوقاته].

وأما الأشغال وهى تلك الفنون التى يخصص لتدريسها وقت بالمدارس وذلك للبنات فإنها لا حرمة فيها إذ تتعلم الفتاة فى سن مبكرة أصول الحياكة والتطريز والتريكو وما إلى ذلك مما ينفعها فى حياتها كأم وربة بيت ، وقد تقدم بنا توضيح جواز لعب البنات بالعرائس ، وقد تقدمت هذه اللعبة بحيث أضبحت الصغيرات يَتَفَنَّنَّ فيها على أشكال مختلفة متعددة يصنعنها ويلعبن بها ، ولا يجوز وضعها للزينه كما يحدث الآن فى كثير من بيوتنا ، إنما جعلت للامتهان واللعب بها وليس للزينه إذ تمنع الملائكة من دخول المنزل إذا وضعت بهذه الطريقة . والله تعالى أعلم .

---

(١٤٣) من كتاب رياض الأطفال وطريقة إعدادها وتنظيمها لمحمود مهدى الإستانبولى ص ٦ .

الآداب التي يجب مراعاتها
عند اللعب بالبنات . والحيوان . والأشغال . والرسم

(١) أن تتوفر فيها الآداب العامة السابقة .

(٢) أن تكون هذه الألعاب [خاصة بالأطفال] .

(٣) أن لا يكون فيها تمثيل وإهانة بالحيوان لنهيه ﷺ عن ذلك .

(٤) أن يُرْتَجَى الهدف التربوى منه وليس مجرد اللهو

(٥) أن لا تكون الألعاب هى جل شغل الأطفال بحيث لا يلتفتون إلى تعلم ما ينفعهم من أمور الدين والدنيا .

* * *



الآداب التي يجب مراعاتها عند الرمي

وضحنا فيما سبق أن من اللهو مشى الرجل بين الغرضين أو رميه بقوسه ، ولم يترك الأمر دون وضع الضوابط التى تحكم ذلك وفق الشريعة والإسلامية ومقاصدها ، بل حدد رسول الله ﷺ هذه الضوابط التى يمكننا حصر بعضها فيما يلى :

(١) ألاَّ يُتَّخذ أى شىء فيه روحٌ غرضًا[١٤٤] لحديث رسول الله ﷺ الذى **لعن فيه من اتخذ شيئًا فيه الروح غرضًا**[١٤٥] .

(٢) أَلَّا يكون فيه شبهة قمار لحديث رسول الله ﷺ « **مَنْ قَالَ لِصَاحِبِهِ تَعَالَ أُقَامِرْكَ فَلْيَتَصَدَّقْ** »[١٤٦] أى مجرد الدعوة إلى المقامرة ذنب يجب الكفارة عنه بالتصدق .

(٣) النهى عن التحريش بين البهائم[١٤٧] كمصارعة الثيران والديوك حتى يقربا على الهلاك ولما فى ذلك من إيلام للحيوان والعبث به وإضاعة للمال والوقت .

(٤) فى كل هذه الأمور يجب أن يتحلى الرياضيون بالروح الإسلامية

---

(١٤٤) غرضًا : أى الهدف الذى يتدرب بالتنشين عليه .

(١٤٥) متفق عليه .

(١٤٦) متفق عليه .

(١٤٧)رواه الإمام أبو داود .

السمحة « الروح الرياضية » فقد أشار إليها عليه الصلاة والسلام بقوله « **إنَّ حَقًّا عَلَى الله – أَلَّا يَرْفَعَ شَيْئًا مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا وَضَعَهُ** »[148] حين سبق الأعرابى بناقته ناقة رسول الله ﷺ « وكانت تسمى العضباء » .

(٥) ينبغى للمناضل بأن يعد ذهابه إلى الرمى كرواحه إلى المسجد أى تتوفر النية الحسنة .

(٦) أن يتحلى بأخلاق الإسلام « الوقار ـــ الهيبة ـــ التأدب ـــ السكينة ـــ الوقار » .

(٧) أن يسلم إذا دخل عليهم ويضع سلاحه ويصلى ركعتين كمفتاح للنجاح والإصابة .

(٨) يفتش على سلاحه ويتعهده بالنظافة .

(٩) التأدب مع الآخرين فلا يهزأ بأحد ولا يسخر من أحد لم يسدد رميته .

[١٠] إن أخطأ لم يتذمر ولا ييأس فلا بد من تواجد [الروح الرياضية الإسلامية] .

---

(١٤٨) رواه الإمام البخاري .

من صور اللهو المباح

[٧] ألعاب الفروسيّة

إنّ أمة تريد سيادة العالم وتوجيه سياسته ، لا بد أن تأخذ بأسباب القوة فى ميدان الحروب والمعارك ، فميزان انتصار أى أمة أولًا الإيمان بالله والتوكل والاعتماد والثقة به ثانيها الأخذ بأسباب هذه القوة ، ولما كانت الأمم على اختلافها تخوض المعارك لأهداف استعمارية باغية ، فقد جاءت أمة الإسلام لتخرج الناس من الظلمات إلى النور ، فكان ميزان قوتها وانتصارها إنما هو بمقدار تمكينها لدين الله وكلمته فى الأرض ثم يأتى بعد ذلك ميزان العدة والعتاد ، ولا يمكن فصل ميزان الإيمان عن ميزان الإعداد .

ولما كانت أمتنا تخوض الحروب جهادًا فى سبيل الله ، فقد أصبح لميدان الجهاد أصوله وقوانينه التى يرتكز عليها ، وهي قد لا تختلف عنها فى السابق إلا من حيث الأدوات والمعدات التي تقدمت كثيرًا في العصر الحديث ، ولقد كانت الفروسية فنا من فنون الحرب ، ولا تزال لها مكانتها فى العصر الحديث فى ميدان السباق مثلا .

وقديمًا كانت الفروسية ركيزة من ركائز الحرب . التى قد يتوقف عليها النصر أو الهزيمة ولما كانت لها تلك المكانة من الحرب فقد اهتم الإسلام بها فى دستوره القرآنى وفى سننه ﷺ وفى أقوال قادة المسلمين الأوائل . يتضح هذا من قوله تعالى :

﴿ وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ ﴾(١٤٩) .

---

(١٤٩) سورة الأنفال الآية : ٦٠ .

وقوله تعالى ﴿ **وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً** ﴾[١٥٠] .

وقوله ﷺ « **الْخَيْلُ مَعْقُودٌ بِنَواصِيهَا الْخَيْرُ إلى يوم القيامة** »[١٥١] .

وقال أيضًا « **ارْمُواْ وَارْكَبُواْ** »[١٥٢] .

وقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه : علموا أولادكم السباحة والرماية ومروهم فليثبوا على ظهور الخيل وثبًا[١٥٣] .

ومما قاله الإمام ابن قيم الجوزية فى كتابه الفروسية :

الفروسية فروسيتان

أ ـ فروسية العلم والبيان   ب ـ وفروسية الرمى والطعن

ولما كان أصحاب النبى ﷺ أكمل الخلق فى الفروسيتين فقد فتحوا القلوب بالحجة والبرهان والبلاد بالسيف والسنان وما الناس إلا هؤلاء الفريقان وما عداهما فإن لم يكن ردءًا وعونًا لهم فهو كَلٌّ على نوع الإنسان[١٥٤] « أى عالة لا قيمة له »

فعن أنس قال كان رسول الله ﷺ أحسن الناس وأجود الناس وأشجع الناس[١٥٥] .

وقال على رضى الله عنه ، كنا إذا احمر البأس ولقى القوم

---

(١٥٠) سورة النحل الآية : ٨ .

(١٥١) رواه البخارى (٦ / ٥٤) كتاب الجهاد باب الجهاد ماض إلى يوم القيامة ورواه مسلم (١٣ / ١٦) كتاب الإمارة .

(١٥٢) رواه مسلم فى صحيحه .

(١٥٣) انظر كتاب « الحلال والحرام » د . القرضاوى ص ٢٨٥ .

(١٥٤) كتاب « الفروسية » للإمام ابن قيم الجوزية ص ٢٧ .

(١٥٥) متفق عليه .

القوم اتقينا برسول الله ﷺ فما يكون أحد أقرب إلى العدو منه[١٥٦] .

وقد قرنت شريعته ﷺ إذا ما أخذنا بالأسباب بالهيبة كما قال ﷺ « **نُصِرْتُ بِالرُّعْبِ مِنَ مَسِيرَةِ شَهْرٍ** » .

وقد ترجم مفهوم الفروسية الشعراء والفقهاء فمما أثر عنهم :

قول عبد الله بن المبارك حين يعتب على الفضيل بن عياض فيقول له :

ياعابد الحرمين ، لو أبصرتنا   لعلمت أنك فى العبادة تلعب
من كان يخضب خده بدموعه   فنحورنا بدمائنا تتخضب
أكان يتعب خيله فى باطل   فخيولنا يوم الصبيحة تتعب
ريح العبير لكم ، ونحن عبيرنا   رهج السنابك[١٥٧] والغبار الأطيب[١٥٨]

وفى افتخار قبيلة بنى حمدان بمجدها وبعدها عن اللهو المحرم :

لئن خلق الأنام لحسو كأس   ومزمارٍ وطنبورٍ وعُودِ
فلمْ يُخلق بنو حمدان إلا   لمجدٍ أو لبأس أو لجودِ

وقال القائل :

ولقد أتانا عن مقال نبينا   قول صحيح صادق لا يكذب
لا يستوى عبار خيل الله فى   أنف امرئ ودخان نار تلهب
هذا كتاب الله ينطق بيننا   ليس الشهيد بميت لا يكذب

ولقد اهتم العرب بالفروسية والشجاعة ولذلك خلعوا عليها ألقابًا فمنها : —

---

(١٥٦) أخرجه النسائى بإسناد صحيح ولمسلم نحوه من حديث البراء « الحافظ العراق على الإحياء ص ٣٤٧ » .

(١٥٧) الرهج : الغبار المتطاير أثناء المعركة ، والسنابك : أطراف حوافر الخيل .

(١٥٨) من كتاب الزهد لابن المبارك وكتاب وشائع الكتائب لقدود بن رويلة ط تونس ص ٢٣ وطبقات الشافعية الكبرى للسبكى (١ / ٢٨٧) .

(١) الهمام : لهمته وعزمه .

(٢) المقدام : وهو ضد الإحجام .

(٣) الباسل : اسم فاعل من بسل يبسل كشرف يشرف .

(٤) البطل : بمعنى مفعول أى يبطل فعل الأقران فتبطل عنده شجاعة الشجعان ، وبمعنى فاعل لفظًا ومعنى لأنه يبطل شجاعة غيره فيجعلها بمنزلة العدم .

(٥) الصنديد : بكسر الصاد الذى لا يقوم له شيء .

فهذه بعض صفات الفارس وإذا ضم إليها إصابة الرأى فهى الصورة المتكاملة :

الرأى قبل شجاعة الشجعان   هو أولٌ وهى المحل الثانى

فإذا هما اجتمعا لنفس حرة   بلغت من العلياء كل مكان

وإذا كانت تلك الصفات السابقة مصدر قوة وسبب نصر عند عامة الخلق فإنها بالنسبة للمؤمنين تأتى فى مرتبة تالية لأمور هى ركيزة النصر وأساس الغلبة بعد أخذهم بأسباب ما سبق و منها :

(١) كثرة ذكر الله   (٢)طاعة الله وطاعة رسوله ﷺ

(٣) الثبات   (٤)اتفاق الكلمة وعدم التنازع

(٥) الصبر .

وينبغى أن نُذكِّر هنا بما أوردنا سابقًا من كلمات الشيخ الندوى فقد نعى على أمتنا الإسلامية تخليها عن خصائصها العسكرية ، وأنها قد رزئت فى فروسيتها مما سبب عجزها وتخليها عن الجهاد سبيلا ، ومن هنا يجب أن يعمل القادة على عودة الأمة الإسلامية إلى سابق عهدها المشرق فى ميدان الجهاد .



[٨] المناضلة

« الرمى بالنشاب ـــ أو البندقية أو الرشاش .... »

وهى اسم للمسابقة بالنشاب وهى مصدر ناضلته نضالًا ومناضلة ، وسمى الرمى مناضلة ونضالا ، لأن السهم التام بريشه ، وقدحه ونصله يسمى نضالا بالضاد المعجمة ، وعوده قدحًا ، وحديدته نصلًا بالصاد المهملة وهى قسمان :

١ ـــ مناضلة على البعد « وفيها خلاف »

٢ ـــ مناضلة على الإصابة للأهداف وتنقسم إلى :

ا ـــ المبادرة : وهو أن يحدد لكل رامٍ عشرة رميات فإن حقق أحدهما خمسًا فهو الفائز .

ب ـــ أن يرميا ومن يحقق إصابة أكثر فهو الفائز .

ج ـــ المحاطة : كأن يقول أينا أصاب خمسًا من عشرين فهو سابق فمن أصاب أحدهما خمسًا من العشرين ولم يصبها الآخر فالأول هو سابق وإن أصاب لكل واحد منهما خمسًا أو لم يصب واحد منهما خمسًا فلا سبق فيهما(١٥٩) .

وانظر منذ أكثر من سبعة قرون يحدد الإمام ابن القيم فى كتابه الفروسية أصول الرمى وآدابه ، وهو مايدرس الآن فى العصر الحديث تحت اسم « قواعد التنشين »

فيقول :

الرمى أفضل ما أوصى الرسول به ۞ وأشجع الناس من بالرمى يفتخر

أركانه خمسة القبض أولها ۞ والعقد والمد والإطلاق والنظر

---

(١٥٩) الفروسية للإمام ابن قيم الجوزية ص ١١٩ .

فالأصل :

(١) القبض : على القوس بإتقان (٢) والعقد

(٣) والمد (٤) والنظر وتحديد الهدف وتقديره

(٥) والإطلاق « الرمى »

وإذا أضيف إليهما السرعة وشدة الرمى وأخذ الحذر كانت جماع أصل الرمى .

أما الفروع :

١ ـــ المد على استواء وترفق .

٢ ـــ معرفة قدر قوسه ليكون على بصيرة من الرمى .

٣ ـــ معرفة قوة السهم وهو الغرض الذى يجعل فى الوتر .

٤ ـــ معرفة مقدار السهم .

٥ ـــ معرفة قدر قوته فى نفسه .

٦ ـــ معرفة هيئات الجلوس والوقوف .

٧ ـــ أن يقصد الإصابة لا البعد .

٨ ـــ النكاية .

أما الخصلتان اللتان بهما تمامه وهما ملاك أمره :

(١) الصبر (٢) التقوى

وهذا بنصه ما يدرس حاليا تحت اسم « قواعد التنشين » : من تحديد للهدف ، قفل العين الخالية من التنشين ، والقبض على السلاح جيدًا ، وعدم أخذ النفس أثناء التنشين ، وتحديد المسافة على الناشنكاه « المسطرة المدرجة » وأيضًا ، معرفه الخواص الأساسيه للسلاح المستخدم .

قال « الماوردى » فى كتابه نصيحة الملوك :

وقد كان للنبى ﷺ ، من المهاجرين والأنصار فرسان أشداء مذكورون ، أبطال مشهورون ، كالزبير بن العوام ، وخالد بن الوليد ، والعباس بن مرداس

السلمى ، وعبد الله بن رواحة الأنصارى ـــ وكعب بن مالك ، ودونهم معلوم أَنَّ مثل تلك لا يبلغها الإنسان إلا بالرياضة الكثيرة والعناية الشديدة .

* * *

من صور اللهو المباح

[٩] اللعب بالسهام

عن عقبة بن عامر قال : قال رسول الله ﷺ . « **إِنَّ اللهَ لَيُدْخِلُ بِالسَّهْمِ الْواحِدِ ثَلاثَةَ نَفَرٍ الْجَنَّةَ ، صَانِعَهُ الْمُحْتَسِبَ فِي عَمَلِه الْخَيْرَ ، وَالرامِيَ بِهِ . والمُمِدَّ بِهِ** » وفى رواية « **وَمُنْبِلَهُ فَارْمُوا وَارْكَبُواْ ، وأَنْ تَرْمُوا أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ تَرْكَبُوا كُلُّ لَهْوٍ بَاطِلٌ . لَيْسَ مِنَ اللَّهْوِ مَحْمُودٌ إِلَّا ثَلاثَةٌ تَأدِيبُ الرَّجُلِ فَرَسَهُ وُملَاعَبَتُهُ أَهْلَهُ ، وَرَمْيُهُ بِقَوْسِهِ وَنَبْلِهِ ، وَمَنْ تَرَكَ الرمْى بَعْدَ مَا عَلِمَهُ رَغْبَةً فَإِنَّهَا نِعْمةٌ تَرَكَها أَو قَالَ « كَفَرَهَا** »(١٦٠) .

وقد جعل الإسلام المشى « بين الأغراض » التى تنصب لتعلم الرمى حسنة فى ميزان الرجل يوم القيامة . فقال ﷺ « **مَنْ مَشَى بَيْنَ الْغَرَضَيْنِ كَانَ لَهُ بِكُل خُطْوَةٍ حَسَنَةٌ** »(١٦١) .

وكان ﷺ يمر على الصحابة فى حلقات الرمى فيشجعهم .

رأى ﷺ نفرًا ينتصلون « أى يرمون بالسهام » فقال « **ارْمُواْ بَنِى إِسْمَاعِيلَ فَإِنَّ أَبَاكُم كَانَ رَامِيًا ، ارْمُوْا وَأَنَا مَعَ بَنِى فُلانٍ ، فَأَمْسَكَ أَحَدُ الفَرِيقَينِ بِأَيْدِيهِمْ ، فَقَالَ : مَالَكُمْ لاَ تَرْمُونَ ؟ فَقالُوْا : كَيْفَ نَرْمى وَأَنْتَ مَعَهُمْ ؟ فَقالَ ارْمُوا وَأَنا مَعَكُمْ جَمِيعًا**(١٦٢) .

---

(١٦٠) الفروسية للإمام ابن القيم ص ١٤ وقال : خرجه أصحاب السنن .

(١٦١) ذكره الهيثمى فى مجمع الزوائد عن أبى الدرداء (٥ / ٢٦٩) وقال : رواه الطبرانى وفيه عثمان بن مطرف وهو ضعيف انظر ضعيف الجامع (٥٨٧٠) .

(١٦٢) رواه البخارى كتاب الأنبياء (٦ / ٤١٣) .

وعن عقبة قال سمعت رسول ﷺ يقول : « **وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ... ، أَلَا إِنَّ القُوَّةَ الرَمْىُ ، ألا إِنَّ القُوَّةَ الرَمْىُ ألا إِنَّ القُوَّةَ الرَمْىُ** »[163] .

وقال أيضًا ﷺ :« **عَلَيكُمْ بِالرَمْى فَإِنَّهُ خيرُ لَهْوِكُمْ** »[164] .

ولقد شوهد عقبة بن عامر رضى الله عنه ، وهو شيخ كبير يشتد بين الأغراض ، فقيل له : تفعل ذلك وأنت شيخ كبير يشق عليك فقال : لولا كلام سمعته من رسول الله ﷺ – لم أعانه – سمعته يقول :« **لِمَنْ تَعَلَّمَ الرَّمْىَ ثُمَّ تَرَكَهُ فَلَيْسَ مِنَّا – وفى لفظ « فقد عصى »** »[165]

ومما رواه الطبرانى فى فضل الرمى « من مشى بين الغرضين كان له بكل خطوة حسنة » .

وقال إبراهيم التيمى عن أبيه رأيت حذيفة بن اليمان يعدو بين الهدفين بالمدائن فى قميص .

وقال بلال أدركت قومًا يشتدون بين الأغراض يضحك بعضهم إلى بعض فإذا كان الليل كانوا رهبانًا .

وفى أثر مرفوع إلى النبى ﷺ قال « ما بين الغرضين روضة من رياض الجنة »

وثبت فى الصحيح أن إسماعيل بن خليل الرحمن عليهما وعلى نبينا الصلاة والسلام كان راميًا .

---

(١٦٣) – رواه مسلم (١٣/ ٦٤) كتاب الإمارة باب فضل الرمى والحث عليه .
(١٦٤) – ذكره الهيثمى فى مجمع الزوائد (٥/ ٢٦٨) وقال رواه البزار والطبرانى فى الأوسط ورجال البزار رجال الصحيح خلا حاتم الليث وهو ثقة وكذلك رجال الطبرانى .
(١٦٥) – رواه الإمام مسلم .

وقد رمى النبى ﷺ يوم أحد .

وفى العصر الحديث توصل الخبراء العسكريون إلى أن أساس إصابة الأهداف على جميع مستويات آلات وأدوات الحرب إنما يتوقف على قوة الرمى ، ومن هنا ندرك أهمية ذلك فى ميدان الجهاد والتدرب على خوض الحروب الحديثة بكثرة التدريب على جميع أنواع السلاح فى فترات متقطعة بحيث لا يفقد المسلم الروح العسكرية التى تجعله على استعداد دائم لداعى الجهاد .

[١٠] اللهو بالحراب "الشيش"

عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ قَالَ : قَالَتْ عَائِشَةُ وَاللهِ لَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُومُ على بَابِ حُجْرَتِى وَالحَبَشَةُ يَلْعَبُونَ بِحِرَابِهِمْ فى مَسْجِدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ يَسْتُرُنِى بِرِدَائِهِ لِكَى أَنْظُرَ إِلَى لَعِبِهِمْ ثُمَّ يَقُومُ مِنْ أَجْلِى حَتَّى أَكُونَ أَنَا الَّتى أَنْصَرِفُ فَاقْدِرُوا قَدْرَ الْجَارِيَةِ الْحَدِيثَةِ السِّنِّ حَرِيصَةً عَلَى اللَّهْوِ(١٦٦) .

وفى رواية الإمام النسائى عن عائشة : وكان يوم يلعب السودان بالدرق فإما سألت رسول الله ﷺ إما قال : تشتهين تنظرين ؟ فقلت : نعم فأقامنى من ورائه خدى على خده وهو يقول : دونكم يابنى أرفدة حتى إذا مللت قال حسبك ؟ قلتُ : نعم ، قال اذهبى .

وحكمة لعب الحبشة بالحراب يوم العيد قد بينها النبى ﷺ فيما رواه أحمد فى مسنده ٦/ ١١٦ - ٢٣٣ من طريق أبى الزناد عن عروة عن عائشة رضى الله عنها : - **قَالَ يَوْمَئِذٍ** :(**لِتَعْلَمَ يَهُود أَنَّ فى دِينِنا فُسْحَةً إِنِّى بُعِثْتُ بِحَنِيفِيَّةٍ سَمْحَةٍ**)(١٦٧)**وفى رواية** (**أنى أرسلت**)وقد اتفق العلماء على جواز اللعب

---

(١٦٦) - مسلم بشرح النووى (٦/ ١٨٥) وعبد الرزاق فى مصنفه (١٠/ ٤٦٥) وأحمد فى مسنده (٦/ ٨٥) والبخارى مختصرًا (١/ ٥٤٩) فتح البارى والنسائى (٣/ ١٩٥) (ملاهى) .

(١٦٧) - رواه أحمد وفى سنده على بن يزيد وهو ضعيف ورواه ابن عدى فى الضعفاء (٤/ ١٥٠٦) وفى سنده عبد الله بن إبراهيم الغفارى وهو متروك كما قال ابن حجر ، ورواه البخارى فى الأدب المفرد (١/ ٣٧٨) والطبرانى فى الكبير (١١/ ٢٢٧) =

بالحراب ونحوها من ألعاب الفروسية .

يقول الحافظ ابن حجر : اللعب بالحراب ليس لعبًا مجردًا بل فيه تدريب الشجعان على مواقع الحروب والاستعداد للعدو[١٦٨]وقال فى موضع آخر « واستدل به (أى بحديث لعب الحبشة بالمسجد) على جواز اللعب بالسلاح على طريق التواثب للتدريب على الحرب والتنشيط عليه »[١٦٩] .

وفى فعله ﷺ فى أذنه للحبشة أن يلعبوا فى المسجد توضيح لرسالة المسجد وفيه ما يدل على الجمع بين الدين والدنيا ، وأترك لك أخى القارئ القاء نظرة فاحصة الآن لما عليه مساجدنا ..... ؟؟؟

وللشيخ الفاضل والأديب على الطنطاوى فصل فى كتابه « الجامع الأموى ط دمشق ٦٠٤ » عن رسالة المسجد « باختصار » المسجد هو المعبد فى الإسلام وهو البرلمان وهو المدرسة وهو النادى وهو المحكمة وهو المعهد ، يدع المسلمون أحقادهم ومطامعهم وشرورهم وفسادهم على الباب ويدخلون إليه بقلوب متفتحة الإيمان متطلعة إلى السماء متحلية بالخشوع ثم يقومون صفًا واحدًا ..... يستوون فى شرف العبودية وفى شرعة العبادة ، وهو البرلمان ما دعى المسلمين أمر ولا عرض لهم عارض إلا نودى « الصلاة جامعة » ... وفى المسجد وضعت أسس الثقافة الإسلامية وفيها ارتفعت ذراها وشيدت

= والحديث أخرجه ابن سعد فى الطبقات (٣/ ق ١/ ٢٨٧) ولكنه مرسل وأخرجه أحمد فى الزهد ٢٨٦ ، ٣١١ من طريق عبد العزيز بن مروان بن الحكم مرسلا**والحديث بطرقه حسن** .

(١٦٨) - فتح البارى (١/ ٥٤٩) .

(١٦٩) - فتح البارى (٢/ ٤٤٥) .

صروحها ، وكان يدرس فى المسجد كل علم من العلوم ... والمسجد هو المحكمة ... وفيه سطرت أروع صفحات القضاء البشرى ولطالما أقام القضاء فيها الجمال والحمال والأمير أمام الأجير والفقير ثم يكون الحكم عليه . لا يبالون مع الحق صغيرًا ولا كبيرًا » ا .هـ .

[١١] ألعاب القوى . المصارعة

لقد كان للمصارعة مكانة فى الجاهلية وأيضًا فى الإسلام .. فكان سوق عكاظ فيه مكان لحلبة المصارعة كما أنه مكان للتجارة .

فقد ذكر ابن إسحاق فى سيرته وغيره أنه كان بمكة رجل شديد القوة ، فكان الناس يأتونه من البلاد للمصارعة فيصرعهم ، وبينما هو ذات يوم فى شعب من شعاب مكة إذ لقيه النبى ﷺ فقال له : « **ياركانة ألا تتقى الله ، وتقبل ما أدعوك إليه فقال له : يامحمد هل لك من شاهد على صدقك ؟ قال : نعم أرأيت إن صرعتك أتومن بالله ورسوله ؟ قال : نعم يامحمد . فقال له تهيأ للمصارعة . فقال تهيأت . فدنا منه رسول الله ﷺ فصرعه ، فتعجب ركانة ، ثم سأله الإقالة والعودة ، ففعل به ذلك ثانيًا وثالثًا ثم أسلم الرجل** »[١٧٠] .

وقد ثبت عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه أنه كان مصارعًا .

---

(١٧٠) – رواه أبو نعيم والبيهقى عن أمامة من طريقين مرفوعًا ومرسلا ورواه الحاكم فى المستدرك عن جعفر بن محمد بن ركانة المصارع . ورواه مختصرًا أحمد وأبو داود .



[١٢] رَفع الأثقال

وهو من أنواع الرياضات الجسمانية(١٧١)التى تكسب الجسم قوة فى البنيان ، ولها أصولها الآن ومشجعوها وتعقد فيها المسابقات بين اللاعبين على مختلف الأوزان والأثقال ، وإذا كانت على عهده ﷺ فى صورة مبسطة غير معقدة كما يستبان من الرواية التى أوردها ابن القيم فى كتابه الفروسية من أن رسول الله ﷺ **مَرَّ بِقَوْمٍ يَرْفَعُونَ حَجَرًا لِيعْرِفُوا الأشَدَّ مِنْهُم فَلَمْ يُنْكِرْ عَلَيهم**« ويرفعون بالياء المفتوحة أى يدفعونه »(١٧٢)

أما فى العصر الحديث فقد تطور هذا النوع من الرياضة بحيث أصبح له مدربوه وقواعده التى بالتزامها ينجح اللاعب ويحقق أهدافه ، والإسلام حين ينظر إلى هذا النوع فإنه لاينكره طالما يعود على المسلم بقوة فى بنيانه وجسمه ، وطالما أنه لا يأتى على جل وقته ويراعى آدابه .

---

(١٧١) – الغريب كل الغرابة أن تقتصر الرياضة على أفراد بعينهم نربى أجسادهم وفقط بل الأجدر بنا أن نبث الروح الرياضية التى غرس غرسها رسول الله ﷺ .
(١٧٢) – الفروسية لابن القيم ١٢ .

الآداب التي يجب مراعاتها
عند ألعاب القوى وكرة القدم

(١) أن تتوفر فيه الشروط العامة السابقة :

(٢) ألا تكشف فيه العورة .

(٣) ألا تكون هناك عصبية بين جمهور المنفرجين تؤدى إلى التقاتل والتناحر وإيغار الصدور .

(٤) ألا يكون على قمار أو شبه قمار .

(٥) ألا تمجد فيه الأشخاص بل الغرض منه ومقصوده الترويح عن النفس ومزاولة رياضة .

(٦) ألا تصاحبه وحشية الغرض منها : الفتك بالخصم لإحراز النصر مثل « الضربة القاضية .. » .

(٧) أن لا يشغل عن صلاة أو أداء واجب .

(٨) أن لايقبل اللاعب الأرض بعد تحقيق الفوز على منافسه بل يسجد سجدة شكر لله .

(٩) أن لا تكون حرفة المسلم ومهنته بل يسعى لأن تكون له مهنـة غيرها .



المسابقات

التعريف اللغوى :

السبق : بالسكون هو مصدر سبق وقد يسبقه سبقًا أى تقدمه . وسبقت الخيل وسابقت بينها إذا أرسلتها وعليها فرسان لتنظر أيها أسبق .

وقال صاحب اللسان[١٧٣] السَّبْقُ بالسكون : القُدْمةُ فى الجرى وفى كل أمر سُبْقَةٌ « بضم السين » والسَّبَق (بالتحريك) الخطر الذى يوضع بين السباق والجمع أسباق . « واستبق » القوم وتسابقوا أى تخاطروا .

وقال الخطابى[١٧٤] « السبق » بفتح الباء هو ما يجعل للسابق على سبقه من جعل أو نوال « هدية » . فأما السبق « بسكون الباء » فهو مصدر سبقت الرجل أسبقه سبقًا .

ولقد حث الإسلام على السبق بصوره المختلفة فمنها :

(١) المسابقة على فهم وحفظ القرآن الكريم والحديث والفقه .

(٢) المسابقة بالأقدام .

(٣) المسابقة بين الخيل .

(٤) المسابقة بين الإبل .

(٥) السباحة .

(٦) المشابكة بالأيدى .

---

(١٧٣) - ابن منظور فى لسان العرب (١٢/ ١٦ -١٧) .

(١٧٤) - فى معالم السنن للخطابى (٢/ ٢٥٥) .

(٧) المسابقة بالسيف والرمح والعمود .

(٨) المسابقه بالمقاليع .

(٩) المسابقة بحمل الأثقال إذ إنها من الوسائل العملية العلمية فى الترويح عن النفس وبناء الجسم أيضًا .

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « **لاسبق إلا فى خفٍّ أو حافرٍ أو نصل** »(١٧٥)والمعنى : إن الجعل والعطاء لا يُستحق أو لا يصح إلا فى سباق الخيل والإبل والنصل ، والحديث يحتمل أن يراد به أن أحق ما بذل فيه السبق هذه الثلاثة لكمال نفعها وعموم مصلحتها والله أعلم .

---

(١٧٥) – خف : قدم البعير ، النصل : حديدة السهم ، حافز : قدم الفرس وقد رواه الخمسة و لم يذكر فيه ابن ماجة « أو نصل » .

العَـدْو

[١٣] المسَـابقـة بالأقـدام

عن أبى سلمة عن عائشة رضى الله عنها : أنها كانت مع النبى ﷺ فى سفر فَسَابَقَتْهُ فَسَبَقَتْهُ عَلَى رِجْلَيَّ فَلَمَّا حَمَلْتُ اللَّحمَ سَابَقْتُهُ فَسَبَقَنِى فَقَالَ هَذِهِ بِتِلْكَ .

وقد فعل رسول الله ﷺ ذلك مع عائشة رضى الله عنها مباسطًا لها . وتطيبًا لنفسها وتعليمًا لأصحابه وأمته .

ولا يتنافى ذلك مع الوقار والعلم والفضل فإنه ﷺ سابق عائشة رضى الله عنها وهو فوق الخمسين(١٧٦) .

وعن يزيد بن أبى عبيد قال : سمعت سلمة بن الأكوع يقول : بَيْنَما نَحْنُ نَسِيرُ ، قالَ : وكَانَ رَجُلٌ لايُسْبَقُ شَدًّا « وهو العدو والجرى السريع » فَجَعَلَ يَقُولُ : ألا مُسابِقٌ إلى الْمَدِينَة ؟ هَلْ مِنْ مُسَابِقٍ ؟ فَجَعَلَ يُعِيدُ ذَلِكَ ، قَالَ : فَلَمَّا سَمِعْتُ كَلامَهُ قُلْتُ : أمَا تُكْرِمُ كَرِيمًا وَلا تَهَابُ شَرِيفًا ؟ قَالَ : لا إلَّا أنْ يَكُونَ رَسُولَ الله ﷺ ، قَالَ : قُلْتُ يا رَسُولَ الله بِأَبِى وَ أُمِّى ذَرْنِى فَلأُسابِقَ الرَّجُلَ ، قَالَ إنْ شِئْتَ ، قَالَ : قُلْتُ اذْهَبْ إلَيْكَ وَ ثَنَيْتُ رِجْلَيَّ فَطَفَرْتُ فَعَدَوْتُ قَالَ : فَرَبَطْتُ عَلَيْهِ شَرَفًا أَوْ شَرَفَيْنِ ثُمَّ عَدَوْتُ فِي إِثْرِه فَرَبَطْتُ عَلَيهِ شَرَفا أَوْ شرَفَيْنِ ثُمَّ إنِّى رَفَعْت حَتَّى أَلْحَقَهُ : فأَصُكُّهُ بَيْنَ كَتِفَيْهِ قال : قُلْتُ :

---

(١٧٦) – الحلال والحرام د . القرضاوى ٢٨٤ .

قَدْ سُبِقْتَ واللهِ قَالَ أنَا أظُنُّ ، قَالَ : فَسَبَقْتُهُ إِلَى الْمَدِينَةِ[١٧٧] . وقد روى أن عليًّا رضى الله عنه كان عدَّاءً سَرِيعَ العدو[١٧٨] .

---

(١٧٨) – الحلال والحرام مصدر سابق ٢٨٣ .

(١٧٧) صحيح مسلم بشرح النووى (١٢/ ١٨٣) وأحمد فى مسنده (٤/ ٥٣) مطولًا وله قصة طويلة والبيهقى فى السنن .



[١٤] سباق الخيل

ونظرًا لما فى الخيل من أهمية كبيرة ذكر بعضها الإمام ابن القيم[١٧٩] :

(١) أنه أصل الفروسية وقاعدتها .

(٢) أنه يُعلم الكر ، والفر ، والظفر بالخصم .

(٣) أن الركوب يعلم الفارس والفرس معًا ، فهو يؤثر القوة فى المركوب وراكبه .

(٤) أنه سبحانه وتعالى عقد الخير بنواصى الخيل إلى يوم القيامة .

(٥) أنها تصلح للطلب والهدف فهى حصون ومعاقل لأهلها .

(٦) روى مالك فى موطئه عن يحيى بن سعيد قال : رؤى رسول الله ﷺ يمسح وجه فرسه بردائه فقيل له فى ذلك فقال « إنى عوتبت فى الخيل » لكرامتها عليه وعلى من عاتبه فيها .

(٧) مارواه النسائى عن أبى ذر قال : قال رسول الله ﷺ « مَا مِنْ فَرَسٍ عَرَبِىٍّ إِلَّا يُؤْذَنُ لَهُ عِنْدَ السَّحَرِ بِكَلِمَاتٍ يَدْعُو بِهِنَّ « اللَّهُمَّ خَوَّلْتَنى مَنْ خَوَّلْتَنِى مِنْ بَنِى آدَمَ وجَعَلْتَنِى لَهُ فَاجْعَلْنِى مِنْ أحبِّ أَهْلِه ومَالِه إِلِيهِ » .

(٨) أن الله سبحانه وتعالى أقسم بالخيل فى كتابه وذلك يدل على شرفها وفضلها عنده تعلى ﴿ **وَ الْعَادِيَاتِ ضَبْحًا ، فَالْمُورِيَاتِ قَدْحًا ، فالْمُغِيرَاتِ صُبْحًا** ﴾ .

(٩) أن النبى ﷺ أخبر « من احْتَبسَ فَرَسًا فى سَبِيل الله ، إيمانًا بالله

---

(١٧٩) – الفروسية للإمام ابن قيم الجوزية ١٧ – ١٨ بتصرف .

وتَصْديقًا بِوَعْدِه ، فإنَّ شِبَعَه ورِيَّهُ ورَوْثَه وبَوْلَه فى ميزانِه يومَ القيامةِ .

ويظهر جليًّا هنا حرص رسول الله ﷺ على الحيوان وما نسميه الآن [بالرفق بالحيوان] فقد روى الإمام النسائى من حديث أبى وهب الجشمى قال قال رسول الله ﷺ [ارتَبِطُوا الخَيْلَ ، وَامْسَحُواْ بِنَواصِيها ، وأَكْفَالِها وَقَلِّدُوهَا ولاتُقَلِّدُوها الأَوْتَارَ] .

وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال : سَابَقَ رسُولُ الله ﷺ بَيْنَ الخَيلِ التى قَدْ ضُمِّرَت « وهى التى خف لحمها لتقوى على الجرى » فَأَرْسَلَهاَ مِنَ الحَفْيَاء[١٨٠] وكَانَ أمدُهَا ثَنِيَّةَ الوَدَاعِ[١٨١] فَقُلْتُ لِمُوسَى فَكَمْ كَان بين ذلِكَ ؟ قَالَ : ستَّةُ أَمْيَالٍ أوسَبْعَةٌ ، وَسَابَقَ بَيْنَ الخَيل التّي لَمْ تُضَمَّرْ فَأَرْسلَهَا مِن ثَنِيَّةِ الوَدَاعِ وَكَانَ أمدُها مَسْجِدَ بَنى زُرَيْق قُلتُ : فَكَمْ بَينَ ذَلِكَ ؟ قَالَ : مِيلٌ أَوْ نَحْوُهُ ، وَكَانَ ابْنُ عُمَرَ مِمَّن سَابَقَ فِيها[١٨٢] .

واشترط الإمام القرطبى على أن تتوفر فى المسابقة الآتى[١٨٣] :

(١) المسافة : لابد أن تكون معلومة .

(٢) أن تكون الخيل متساوية الأحوال .

(٣) ألا يسابق المضمر بمع غير المضمر فى أمد واحد وغاية واحدة .

من هنا نعلم أن لكل لعبة آدابها وشروطها « التى يجب أن تراعى » وإلى الآن وسباق الخيل معروف للعالم بأسره تعقد له المسابقات الدولية ، ويتم قبله

---

(١٨٠) - مكان خارج المدينة .

(١٨١) - مكان معروف بالمدينة والثنية : هو المفرق الصغير فى الجبل .

(١٨٢) - فتح البارى (٦/ ٧٢) وموطأ مالك (٣/ ٤٧) زرقانى ، والحميدى فى مسنده (٢/ ٣٠١) والدارمى (٢/ ١٣٢) ومسلم نووى (١٣/ ١٤) والترمذى (١٢١/٣) وابن ماجة (٢/ ٩٦٠) والبيهقى فى السنن (١٠/ ١٩) (ملاهى) .

(١٨٣) - تفسير الإمام القرطبى « الجامع لأحكام القرآن » (٨/ ١٤٥) .

تدريب الخيل والعناية بها والمحافظة على بعض سلالتها الجيدة .

وقد كتب فى ذلك الشيخ حافظ ابن أحمد حكمى[١٨٤] : —

قد سابق الرسول بين الخيل　　وخص ما ضمر بالتفصيل
وقــارح فضل مـــنتهاه　　فى غاية السباق عن سواه
والخف والفصل وحافر أتى　　فيها انحصار سبق قد ثبتا
وجاز تحليـل بـنص رفعـا　　فإن يكن يأمن سبقًا منعا
والسبقة اجعلها لمن تقدما　　ولو بإذن أو عذار قدما
والخيل قد أثنى عليها المصطفى　　كذاك قد نص الكتاب المقتفى
وواجب إعداد ما نسطاع　　من عدة يجرى بها الدفاع
وللعـدو يمكـن الإرهـاب　　بها كما قد صرح الكتاب

والحمد لله على الفضل الأتم .

(١٨٤) — صاحب كتاب « معارج القبول بشرح سلم الأصول » .

[١٥] السباق بين الإبل

عن أنس بن مالك رضى الله عنه : قَالَ كَانَ لِلنَّبِيِّ ﷺ نَاقَةٌ تُسَمَّى العَضْبَاءَ[١٨٥] لا تُسْبَقُ قال حميد : أَوْ لاتَكَادُ تُسْبَقُ فَجَاءَ أَعْرَابِيٌّ عَلَى قَعُودٍ[١٨٦] فَسَبَقَهَا فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ حَتَّى عَرَفَهُ (ﷺ) فَقَالَ : « **حَقٌّ عَلَى اللهِ أَنْ لايَرْتَفِعَ شَىْءٌ مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا وَضَعَهُ** »[١٨٧] .

وفى الحديث دلالة على مشروعية المسابقة بالإبل وقد اتفق العلماء على جواز ذلك لأنه من اللهو المباح الذى أباحه الإسلام لإعداد القوة والفروسية والجهاد فى سبيل الله وفيه أيضًا :

الروح الرياضية

ما نسميه الآن « بالروح الرياضية » التى تنطق حاليًا اسمًا وليس لها أساس من الصحة ونرى رسول الله ﷺ يحول موقف « انهزام الناقة العضباء من الناقة القعود » بقوله « **حَقٌّ عَلَى اللهِ أن لايَرْتَفِعَ شَىْءٌ مِنَ الدُّنْيا إِلَّا وَضَعَهُ** »

---

(١٨٥) – العضباء : « بفتح العين » هى الناقة المقطوعة الأذن أو المشقوقة قال ابن الفارس : كان ذلك لقبًا لها لقوله « تسمى العضباء » ولقوله « يقال لها العضباء » ولو كانت تلك صفتها لم يحتج لذلك انتهى فى (فتح البارى) .

(١٨٦) – قعود : بفتح القاف : هو ما استحق الركوب من الإبل .

(١٨٧) – فتح البارى (٦/ ٧٣) ط . السلفية وأبو داود فى سننه (٢/ ٥٥٣) والنسائى (٦/ ٢٢٧) والبيهقى فى السنن الكبرى (١٠/ ١٦) من طريق حميد الطويل عن أنس (ملاهى) .

فأين هذا مما يفعل الآن فى الملاعب من « سباب – ضرب – خروج عن كل العادات والتقاليد – والحرص على إنزال الخصم أكبر الخسائر لمجرد الفوز » .



[١٦] السباحة

وقد حث على السباحة رسول الله ﷺ كما تقدم من الأحاديث السابقة .

ولعل عمر بن الخطاب رضى الله عنه – قد أدرك فوائدها فحث عليها بقوله فى كتاب أرسله إلى أبى عبيدة بن الجراح رضى الله عنه بقوله : علموا غلمانكم العوم ، ومقاتلتكم الرمى ولعل أمير المؤمنين عمر – كان يحث على تعليم السباحة لما لمسه من حاجة المسلمين إليها – وهذه بعض وصاياه رضى الله عنه ننقلها هنا لما فيها من أنواع الفروسية :

قال أبو عثمان النهدى : أتانا كتاب من عمر بن الخطاب ونحن بأذربيجان ، أما بعد :

« فاتزروا ، وارتدوا ، وانتعلوا ، وألقوا الخفاف ، وألقوا السراويلات ، وعليكم بثياب أبيكم إسماعيل ، إياكم والتنعم واخشوشنوا ، واخلولقوا ، واقطعوا الركب ، وانزوا على الخيل نزوا وإياكم وزى الأعاجم ، وعليكم بالشمس فإنها حمام العرب ، وتمعروا ، وارتموا الأغراض[(١٨٨)] .

قال الشيخ العلامة : جمال الدين القاسمى رحمه الله[(١٨٩)] :

أدب السباحة

كان الأقدمون يهتمون بأمر السباحة اهتمامًا عظيمًا – لأنها تقوى العضلات وتنشطها دون أن تتعب البدن تعبًا شديدًا وهذا الفن هو بدون شك

---

(١٨٨) – الفروسية للإمام ابن قيم الجوزية .

(١٨٩) – « جوامع الآداب » ٩٤ .

من أقوى المروضات البدنية ، فالسباحة تجمع بين الرياضيات والنظافة فضلا عن أنها تجعل الاستحمام بالماء البارد مقبولا عند الأطفال حتى وعند الكبار الذين لايحسنونها ولا شيء ينشط القوى العضلية ويسكن الجهاز العصبى ويزيد فى خفة ومرونة الأنسجة مثل رياضة السباحة وهى فضلا عن ذلك تساعد على الهضم وتحسن تغذية البدن وتعدل وظائف الرئتين والقلب وتزيد فى الصفات العقلية قوة ونشاطًا .

قال حكيم : « يخشى بعض الناس من غرق الأولاد على أنى لا أرى للآباء عذرًا على هذا الخوف – لأن الولد إذا غرق وهو يتعلم السباحة أو غرق لكونه لايحسنها فاللوم فى الحالتين عائد على ذويه لأنهم لم يراقبوه وقت تعليمه أو لأنهم أهملوا تعليمه ، ولاريب أن السباحة هى من أقوى العوامل التى تعود الصغار على احتمال تغيرات الطقس من حر إلى برد وتقوى أجسامهم فلا يصابون بالهزال ولايكونون معرضين لاعوجاج العامود الفقرى ذلك لأن السباحة تنشط البدن بوجه العموم فتكسب الجلد صلابة ويتسع بها الصدر لأنها تقوى العضلات الممدة له .

وليس علم السباحة بالأمر الصعب فلا يلزم للإنسان سوى بعض الحركة الخفيفة ليبقى عائما على وجه الماء .

وفوائد السباحة :كثيرة فمنها :

أولا : انتعاش البدن ببرودة الماء لاسيما فى فصل الصيف بسبب ما يفقده الجسم من الحرارة وقت الاستحمام .

ثانيا : ترويض الأعضاء بسبب ضغط الماء على الجسم وتموجه .

ثالثًا : تنبيه الجلد وتنظيفه وانفتاح مسامه وزيادة مرونته وكل هذه المفاعيل تحسن الصحة . وتكسب الأنسجة الضعيفة صلابة تساعد الجلد على القيام بوظيفته المهمة وهى إفراز بعض الفضول السامة مع العرق ، فالسباحة والحالة

هذه تفيد المهزولين وأصحاب المعى الضعيفة والمصابين بالأمراض العصبية وترد النوم لأجفان المصابين بالأرق وتنعش قوى الجسم بوجه العموم حتى لا تعود تغيرات الطقس تؤثر فيه ولاسيما فعل البرد وتقيه النزلات الصدرية . انتهى

قال بعض الحكماء :

من تمام ما يجب للأبناء على الآباء تعليمهم الكتابة والحساب والسباحة .

وقال الحجاج بن يوسف لمعلم ولده :

علم ولدى السباحة قبل تعليم الكتابة فإنهم يجدون من يكتب عنهم ولا يجدون من يسبح عنهم .



[١٧] الصيد

« نبال – رماح – بنادق – أو الجوارح – شباك »

قال تعالى﴿ **أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ وَطَعَامُهُ مَتَاعًا لَّكُم وَلِلسَّيَّارَةِ ، وَحُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ**(١٩٠) **الْبَرِّ مادُمْتُمْ حُرمًا** ﴾(١٩١) .

قال « الماوردى » وأما الصيد فأصله مباح وهو حلال بالاتفاق ، ما لم يقع فيه نية فاسدة . ا . هـ

والصيد نوعان :

(١) بالآلة الجارحة : كالسيف – السهم – الرمح – بنادق – كما أشارت إلى ذلك الآية الكريمة ﴿ **يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَيَبْلُوَنَّكُمُ اللهُ بِشَىْءٍ مِّنَ الصَّيْدِ تَنَالُهُ أَيْدِيكُمْ وَرِمَاحُكُمْ** ﴾(١٩٢) .

(٢) الصيد بالحيوان الجارح : الذى يقبل التعليم كالكلب والفهد من سباع البهائم والباز والصقر من سباع الطيور لقوله تعالى :

﴿ **قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَمَاعَلَّمْتُم مِّنَ الجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ اللهُ فَكُلُوا مِمَّا أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ وَاذْكُرُوا اسْمَ اللهِ عَلَيْهِ** ﴾(١٩٣) .

---

(١٩٠) – يتم الرجوع إلى كتب الفقه لمعرفة مايتعلق بأحكام الصيد .

(١٩١) – سورة المائدة الآية : ٩٦ .

(١٩٢) – سورة المائدة الآية : ٩٤ .

(١٩٣) – سورة المائدة الآية : ٤ .

الآداب التي يجب مراعاتها عند الصيد

(١) أن تراعى فيه الآداب العامة السابقة .

(٢) أن يكون الصيد بنية الأكل والانتفاع .

فعن عبد الله بن عمرو بن العاص أن رسول الله ﷺ قال :

« **مَن قَتَلَ عُصْفُورًا فما فوقها بغير حقها ، سألَهُ الله مَن قتله** » **قلت يارسول الله وما حقها ؟ قال** : « **أنْ يَذْبَحها فيأكلها . ولايقطع رأسها ، فَيْرمى بَها** »[١٩٤] .

(٣) أن لا يكون الصيد فى حالة الإحرام بالحج والعمرة فإنه فى مرحلة سلام وأمان لقوله تعالى﴿ **يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوْا لاتَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنتُمْ حُرُمٌ** ﴾[١٩٥] ،﴿ **وَحُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ الْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرُمًا** ﴾[١٩٦] .

والحديث رسول الله ﷺ فى حرم مكة « لاَ يُصَادُ صَيْدُهَا وَلا يُقْطَعُ شَجَرُها وَلا يُخْتَلَى خلاها »[١٩٧] .

(٤) ذكر اسم الله على الآلة عند الرمى أو عند إرسال الحيوان الجارح المعلم « أى المؤهل المدرب على الصيد وليس أى كلب » .

(٥) أن يكون صيدًا حلالًا ليس ملكًا للغير أو أن يكون محرمًا أصلًا لعينه .

(٦) يتم الرجوع إلى كتب الفقه خاصة فى هذا الباب لمعرفه بقية الأحكام .

---

(١٩٤) – رواه الإمام النسائى فى سننه وابن حبان وأحمد انظر « ضعيف الجامع » والحديث ضعيف .

(١٩٥) – سورة المائدة الآية : ٩٥ .

(١٩٦) – سورة المائدة الآية : ٩٦ .

(١٩٧) – متفق عليه .



[١٨] الشعـر

لقد كان للشعر فى الجاهلية مكانته التى لا تهمل . فقد كانت القصائد وإنشادها مثل الهواء والماء فى كل وقت وقد كانت لها مواسم يتبارى فيها الشعراء . فقد كانت وسيلة إعلامية ممتازة فى التفاخر بالمكانة والحسب والنسب والقوة .

وجاء الإسلام وهذب ذلك وأخذ الشعر مسلكا آخر فبعد أن كان التفاخر بالأحساب والأنساب أصبح التفاخر بالانتساب إلى الإسلام « **لا فرق لعربى على عجمي إلا بالتقوى** » « **كلكم لآدم وآدم من تراب** » ، ﴿**إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللهِ أَتْقَاكُمْ**﴾(١٩٨) .

وأصبح يُفتخر بالفروسية وعتادها والجهاد فى سبيل الله بدلًا عن غزل النساء .

وبمدح رسول الله ﷺ ويطلبون به الجنة بدلًا من المال .

واستحدث فى شعر العرب بعد البعثة « الحث على الجهاد » ونصرة الإسلام وهكذا هذب الإسلام الشعر والشعراء وأصبح يستخدمه كوسيلة إعلامية ترفيهية ولأغراض سامية .

ولقد كان للشعر والشعراء مكانهما فهذا حسان بن ثابت يقول الشعر فى مسجد رسول الله ﷺ ويقول له ﷺ « **إِنَّ اللهَ يُؤَيِّدُ حَسَّانَ بِرُوحِ القُدُس**

---

(١٩٨) - سورة الحجرات الآية : ١٣ .

ما نَافَحَ أو فَاخَرَ عن رسولِ الله ، ما نافحَ أو فاخرَ عن رسولِ الله »[199] .

ونقل عن الزهرى رحمه الله قوله [هاتوا من أشعاركم هاتوا من طرفكم ، أفيضوا فى بعض ما يخفف عليكم ، وتأنس به طباعكم][200] .

---

(١٩٩) - رواه الترمذى عن عائشة (٢٨٤٦) ورواه البغوى فى شرح السنة (١٢ . ٣٧٧) وقال محققه سنده حسن .

(٢٠٠) -« أخبار الظراف والمتماجنين » لابن الجوزى ١١ .

الشعر
في خدمة المعركة

ولقد كان الشعر فى خدمة المعركة بين الحق والباطل ، ولم يكن شعراء المسلمين ليسلكوا سبل الكفار فى الهجاء والرد عليهم هجاء بهجاء إلا بعد ما استأذنوا رسول الله ﷺ فى ذلك وبعد ما قال الله عز وجل ﴿ **لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَن ظُلِمَ** ﴾(٢٠١) .

ومن ثم كان على شعراء المسلمين أن يقارعوا شعراء الكفار حجة بحجة فخرًا بفخر ، وهجاء بهجاء ولكن فارق مابينهما الأدب الإسلامى الذى التزمه المسلمون الشعراء فى البعد عن الفاحش أو السوء من القول فكانوا أقوى وأشد على الكفار من الحرب بالسيف ، فقد كانوا رضوان الله عليهم يذودون عن العقيدة بتأييد من الله ومن ثم كان الشعر فى خدمة المعركة بجانب السيف سواء بسواء ، ومما أُثر فى ذلك .

عن البراء بن عازب رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال يوم قريظة لحسان « **اهْجُ الْمُشْرِكِينَ فَإِنَّ جِبْرِيلَ مَعَكَ** »(٢٠٢) .

وعن عائشة رضى الله عنها قالت : استأذن حسان بن ثابت رسول الله ﷺ فى هجاء المشركين فقال لرسول الله ﷺ **لأَسُلَّنَّكَ مِنْهُمْ كَمَا تُسَلُّ**

---

(٢٠١) - سورة النساء الآية : ١٤٨ .

(٢٠٢) - رواه البخارى كتاب المغازى (٧/ ٤٠٧) باب مرجع النبى ﷺ من الأحزاب ومسلم كتاب فضائل الصحابة (١٦/ ٤٦) - ورواه البغوى فى شرح السنة (١٢/ ٣٧٧) وقال متفق عليه .

الشَّعَرَةُ مِنَ الْعَجِين »[٢٠٣] .

وَعَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ رضى الله عنه – أَنَّ عُمَرَ : مَرَّ بحَسَّانَ وَهُوَ يُنْشِدُ الشِّعْر فِي المَسْجد فَلَحَظَ إِلَيْهِ ، فَقَالَ : قَدْ كُنْتُ أُنْشِدُ فيه ، وَفِيهِ مَنْ هُوَ خَيْرٌ مِنْكَ ، ثُمَّ الْتَفَتَ إِلَى أَبِى هُرَيْرَةَ فَقَالَ : أَنْشُدُكَ الله أَسَمِعْتَ رَسُولَ الله ﷺ يَقُولُ : **أَجِبْ عَنِّى ، اللَّهُمَّ أَيِّدْهُ بِرُوحِ القُدُسِ ؟ فَقَالَ : اللَّهُمَّ نَعَمْ** »[٢٠٤] .

وعن عمرو بن الشريد بن سويد الثقفى عن أبيه قال : ردفت رسول الله ﷺ يومًا ، فقال : **هل معك من شعر أمية بن الصلت شىء ؟ قلت : نعم . قال : هيه ، فأنشدته بيتًا ، فقال : هيه ، حتى أنشدته مائة بيت** » وفى رواية قال : « استنشدنى رسول الله ﷺ ... » ونحوه ، وزاد فقال : يعنى النبى ﷺ : « إن كاد ليسلم » وفى رواية « فلقد كان يسلم فى شعره »[٢٠٥] .

وقد صح عن رسول الله ﷺ قوله « **إِنَّ مِنَ الشِّعْرِ حِكْمَةً** »[٢٠٦] .

ويذكر الإمام ابن القيم الجوزية شعراء الرسول ﷺ وخطباءه فيقول :

كان من شعرائه الذين يَذبُّون عن الإسلام : كعبُ بن مالك ، وعبدُ الله ابن رواحة ، وحسان بن ثابت ، وكان أشدهم على الكفار حسانُ بن ثابت وكعبُ بن مالك يُعيرهم بالكفر والشرك ، وكان خطيب رسول الله ﷺ ثابت بن قيس بن شماس[٢٠٧] .

---

(٢٠٣) – رواه مسلم كتاب فضائل الصحابة(١٦/ ٤٧) .

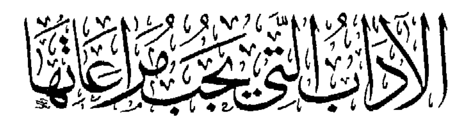
(٢٠٤) – البخارى كتاب بدء الخلق (٣٠٢/٦) ومسلم كتاب فضائل الصحابة (١٦/ ٤٥) .

(٢٠٥) – رواه مسلم كتاب الشعر (١٥/ ١١) .

(٢٠٦) – رواه البخارى كتاب الأدب (١٠/ ٥٣٦) باب ما يجوز من الشعر والرجز .

(٢٠٧) – « زاد المعاد فى هدى خير العباد » ١٢٨ ط مؤسسة الرسالة .

ولقد أفردت كتب الأدب المعنية بالشعر فى العصر الإسلامى أبوابًا بأكملها لدراسة موقف الإسلام فى عهده ﷺ من الشعر والشعراء ويمكن الرجوع إليها ففيها إفاضة وزيادة إيضاح .



عند قول الشعر

قال تعالى ﴿ وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ ۝ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُم فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ ۝ وَأَنَّهُم يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ ۝ إِلا الَّذِينَ آمَنُوْا وَعَمِلُوْا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوْا اللهَ كَثِيرًا وَانتَصَرُوا مِن بَعْدِ مَا ظُلِمُوْا ﴾[٢٠٨] .

نرى أن الله سبحانه وتعالى ذم الشعر ولكنه استثنى منه ما اجتمع له إيمان وعمل صالح وذكر كثير وانتصار بعد ظلم ، ولقد التزم شعراء صدر الإسلام بما استثنى الحق سبحانه ، ومن ثم تمثلت فى هذه الفئة من الشعراء الآداب الإسلامية فى قول الشعر والتى لم ينكرها رسول الله ﷺ بل حثهم عليها لما فيها من موافقة الشرع والتزام بالحق وعليه يجب اتباعها : -

(١) أن يكون الشعر فى وصف الرياض والرياحين والأزهار والأنهار .

(٢) ألا يكون معه آلات لهو محرمة فإن قيل عليها كان محظورًا ولو وعظًا : لحكم الآلة لا لذات التغنى المباح .

(٣) الابتعاد عن قول السوء ، وعدم التعرض للأعراض .

(٤) أن لايكون فى وصف المرأة بما يجسدها أمام السامع أو القارئ .

(٥) أن لاتكون المعانى من تلك التى تشيع بها الفاحشة فى النفوس بإثارتها للغرائز والفتن .

(٦) التزام الصدق وعدم الجرى وراء الخيال الجامح وإلا كان من نفث شيطان .

---

(٢٠٨) - سورة الشعراء الآيات : ٢٢٤ : ٢٢٧ .

(٧) عدم المبالغة عند المدح ما استطاع الشاعر إلى ذلك سبيلا .

(٨) أن لايعين به الشاعر على ظلم بل ينتصر به للحق ويعلى رايته ويكون فى خدمة دينه وعقيدته .

ومن خير ماقيل فى صفات الشاعر والشعر الحلال :

لسانى لم ينطق حرامًا ولاهوى وشعرى لم يضمم كلامًا مفَنَّدَا
ولم أتلــوَّن كالَّذِيــنَ تلونـــوا وزاغوا وراغوا خسةً وتصيدا
وحسبى من الشعر الحلال قصائد نطقت بها تبقى إذا لقنى الردى[٢٠٩]

(٢٠٩) – كتاب « أغانى المعركة » لوليد الأعظمى ١١ .



[١٩] الرياضة الشعبية

لكل بلد بلا شك رياضة من الرياضات تشجعها وتفضلها عن غيرها وتكون فى مكان الصدارة وتحت هذا العنوان[**الرياضة الشعبية إلى أى شىء تهدف**][(٢١٠)] كتب د . عبد العظيم البسيونى ، فيما يخص كرة القدم محددًا مخاطر ومثالب هذه الرياضة إذ إن المستفيد منها :

نفر قليل قد يكون من بينهم اللاعبون الذين هم فى الحقيقة سلعة تشترى وتباع فهى « صورة من صور الرق والعبودية » للذى يدفع أكثر وهم جميعًا يبتزون أموال ووقت فئة تسمى بالمشاهدين الذين يجدون فى مشاهدتهم نوع من التنفس لمشاكلهم اليومية فلو أنفق هذا المشاهد هذا الوقت وهذا الجهد وهذا المال الذى ينفقه فى الذهاب لمشاهدة مبارة فى توجيهه نفسه رياضيا مهما كان سنه لعاد عليه فى بدنه وعقله ، ومن ثم على مجتمعه قوة وفتوة ولكن الأموال والجهد والوقت الذى ينفق بسخاء على المدربين والإداريين واللاعبين والإذاعات .... كل ذلك مستقطع من ميزانية الأسرة تحت « بند الرفاهية » التى لا يكتشفون زيفها إلا على فراش المرض وبين مخالب العجز « **وكل ذلك تحت الضغط العصبى على نفسيات تطحنهم المدينة تحت ستار سراب الرفاهية** »وانتهى بقوله بعد سرد بعض السلبيات كتأخير موعد الصلاة عن وقتها وصرف الإنسان عن مشاكله الأساسية ... إلى القول بأن ما نسميه

---

(٢١٠) – عن مجلة منار الإسلام العدد ١٠ للسنة العاشرة سنة ١٤٠٥ هـ بتصرف بقلم الدكتور . عبد العظيم البسيونى .

بالرياضة الشعبية يغلب عليها فى الحقيقة الضرر ولا يجلب منفعة ولايرد مضرة متوقعة .

[**والنقطة الأخيرة أن المرض استشرى وأصبح مظهرًا من مظاهر الصحة الزائفة ، فهل ننفض الزيف ؟ الذى بعين الحقيقة ونبصر بما وضعه الله تعالى لنا من بصائر فى ضوء ماهيأه لنا من نور حتى نستفيد من منهج خالقنا ورازقنا ومعلمنا الخبير بنا وبما يصلح حالنا ومستقبلنا**] .

وقد يقال « كلمة تخلف » أوما يشابهها وليست هى القضية .. وليس الاتهام إلا دخان يستر الحقيقة ، وضوضاء تصم الآذان عن التذكرة الصادقة وزيف وزخرف يختم على القلوب ويعطل الفطرة التى فطرها الله تعالى] ا .هـ

وتحت عنوان : **الرياضة وسيلة لتهذيب النفوس وليست غاية لإتلاف الأخلاق** .

كتب العقيد/ شوقى حامد فى مجلة المجاهد ما يلى : —

دعا الدين الإسلامى الحنيف على ممارسة الرياضة وحض على التزود بجرعاتها كإكسير للحياة .. بها تصح الأبدان وتقوى الأجساد .. وعن طريقها تسمو الأخلاق وتتهذب الأنفس ولاشك فى أن المؤمن القوى قادر على الحفاظ على نفسه وأهله والذود عنهم ضد أى خطر يحيق بهم .. ولقد حثنا الله سبحانه وتعالى على التزود بأسباب القوة والتمسك بأسباب المنعة ولعل الرياضة بكل مناحيها ومختلف دروبها تؤدى بالمؤمن لأن يكون قويا صحيحا فهى كما أنها تفعل فى الأجسام تغييرات عضلية وفسيولوجية تصل به إلى قرب حد الكمال .. تؤثر أيضا فى النفوس والأرواح فتهذبها وتعالج نقائصها وتقوم ما قد يعوج منها عن الطريق المستقيم ..

إلا أن ما نمارسه الآن من ممارسات ومنافسات رياضية جعل من الرياضة غاية ينشدها الجميع ويكافح من أجل الوصول إلى قمتها للفوز ببطولاتها ..فما تنظمه الاتحادات الرياضية من منافسات جعل المسئولين قبل اللاعبين يتكالبون

عليها ويتصارعون على النيل بها وبهذا جاءت الرياضة غاية ومنتهى بعد أن كانت وسيلة وأسلوبا .

ولا أعتقد أن هناك عيبا فى الرياضة كما جاءت منذ قديم الأزل .. فالمسلمون الأوائل كانوا يمارسون الرياضة على أنها وسيلة للتزود بأسباب القوة والمنعة والغلبة فكان الفرسان من الشباب يتعلمونها تقوية لمهاراتهم فى الرماية بالقوس والنبال والرماح .. وتقوية عضلاتهم للسيطرة على السيوف أثناء المبارزات التى كانت تتخلل عمليات القتال بين جيوش المسلمين وفلول الكفار .. وكذا كان ركوب الخيل من الرياضات التى مارسها الأوائل ولايزال ركوبها يعتبر من الرياضات ذات المستوى العالى حتى الآن .

كما أننى لا أعتقد أن التطور الذى واكب الرياضة والحديث الذى لحق بالرياضة هو أيضا السبب فى تحولها من وسيلة تستخدم للمنفعة وجلب المصلحة النفسية والبدنية إلى غاية متلفة للأرواح والأبدان على السواء لكننى أعتقد أن المنافسات القائمة وطريقة إدارتها هى التى أدت بنا إلى هذا الدرك السحيق .. كما أن البطولات الرمزية والمكافآت المادية التى أصبحت تضفى جوا من الصراع والامتثال على البطولات للفوز بها والحصول عليها هى التى أحالت الجو الرياضى إلى حلبة يلجأ فيها أطراف الصراع إلى استخدام كافة الأسلحة – المشروعة وغير المشروعة – للوصول إلى تحقيق غاياتهم من الاشتراك فى تلك المسابقات والفوز بهذه البطولات وتحقيق الانتصارات .

ولعل ديننا الحنيف لا يمنع التنافس الشريف ولا يحرم مبدأ الحوافز والمكافآت .. لكنه أيضا لايبيح ركوب المحظورات واستحلال الممنوعات بغية الوصول إلى غايات واهية والفوز بأعراض زائلة .. الرياضة يجب أن تعود إلى حقيقتها وإلى بدايتها كما تحلى بها المسلمون الأفاضل فسخروها للارتقاء بأخلاقهم والارتفاع بمعتقداتهم وترسيخ إيمانهم بالله صاحب القوة والجبروت وباعث الحياة فى أرواحنا والحركة فى أجسادنا له الملك والعز وعلينا الطاعة والولاء .

موقف الإسلام من الرهان فى اللعب

قال الشيخ أبو بكر جابر الجزائرى[٢١١] :

تجوز المراهنة ، وأخذ الرهن بلا خلاف بين المسلمين فى سباق الخيل ، والإبل ، وفى الرماية وهى المناضلة ، وذلك لقوله ﷺ « لا سبق إلا فى خف أو حافر أو نصل » . والمراد من السبق بفتح السين والباء معًا هو ما يوضع رهنا ويأخذه الفائز فى سباق أو رماية .

وأما ماعدا هذه من أنواع الرياضات كالمصارعة والسباحة والجرى على الأقدام أو الدراجات أو السيارات ، وكحمل الأثقال وكالسباق على البغال والحمير ، أو الزوارق البحرية ، وكحل المسائل العلمية أو حفظها واستظهارها ، فإنها وإن كانت رياضات جائزة فإنه لا يجوز فيها وضع رهن ولا أخذه على الصحيح ولا يحتج على الجواز بمصارعة الرسول ﷺ لركانة بن زيد فإن الرسول ﷺ لما صارعه وغلبه رد عليه غنمه التى جعلها ركانة رهنا للمصارعة . كما لا يحتج بمراهنة الصديق لقريش وأخذه الرهن منها لما غلبها فى مسأله غلب الروم ، فإن ذلك كان فى صدر الإسلام قبل نزول كثير من التشريع[٢١٢] .

والحكمة :

فى حصر جواز الرهن وأخذه فى الثلاثة . المذكورة فى الحديث فقط هى

---

(٢١١) — منهاج المسلم ٣١١ للشيخ أبو بكر الجزائرى .

(٢١٢) — انظر كف الرعاع لابن حجر الهيثمى (١/ ٢٢٠) .

أن هذه الثلاثة ذات أثر فى الجهاد ، وأما ماعداها من أنواع الرياضات فلا أثر لها فيه ، لأن الجهاد يعتمد على ركوب الخيل والإبل وعلى الرماية بالسهام ، وإن قيست الدبابات اليوم والطائرات على الإبل والخيل لصحت المسابقة بينها وجاز أخذ الرهن فيها ، لما لها من أثر كبير فى الجهاد الذى هو المقصود من سائر الرياضات البدنية ، كما أنه لو أذن الشارع فى أخذ الرهن من أنواع الرياضات غير الثلاثة المذكورة فى الحديث لاتخذ بعض الناس الرياضات مهنة يتعيشون بها ويكتسبون الرزق بواسطتها ، وعندئذ ينسى الغرض الشريف الذى شرعت الرياضات لأجله وهو التقوّى على الجهاد من أجل إحقاق الحق وابطال الباطل فى الأرض وذلك بأن يعبد الله وحده ويستقام على شرعه حتى يسعد الناس فى دنياهم وأخراهم ولا يشقوا .

كيفية وضع الرهن فى السباق والمناضلة :

إن الأولى وضع الرهن فى السباق والمناضلة أن تضمه الحكومة أو جمعية خيرية أو بعض الأفراد المحسنين ، وذلك ليخلو من كل شبهة ومع هذا فإنه لابأس أن يضع الرهن أحد المتسابقين أو المتناضلين كأن يقول أحدهما لصاحبه :إن سبقتنى فلك منى عشرة أو مائة دينار مثلا .

وأجاز الجمهور أن يضع كل من المتسابقين الرهن إن أدخلا ثالثا معهما على أن لايضع هو شيئًا[٢١٣] . وهذا رأى سعيد بن المسيب وأباه مالك ورضيه آخرون ا . هـ .

---

(٢١٣) – هذه المسألة تعرف بمسأله المحلل والحامل عليها الخروج بالقضية عن شبهة القمار ،لأنه إن وضع كل من المتسابقين أصبح كل واحد يرجو الغنم ويخاف من الغرم ، وهذه حال المقامرين ، أما إن أدخلا ثالثا بينهما لايضع رهنا فقد بعدت الصورة عن صور القمار ، وانتقد هذه المسألة ابن القيم ورأى أنها خالية من العدل والإنصاف .

قال رسول الله ﷺ « **الخَيْلُ ثَلاثَة : فَرَسٌ لِلرحْمَنِ ، وفَرسٌ للإنْسَانِ ، وَفَرَسٌ لِلشَّيطانِ** »[٢١٤] .

فأما[فرس الرحمن] فالذى يربط فى سبيل الله « أى يُعد للجهاد » فيكون علفه وروثه ، وبوله ... وذكر ماشاء الله « يعنى أن كل ذلك يقابله أجر « ثواب » من الله .

وأما [فرس الإنسان] فالذى يربطه الإنسان يلتمس بطنها « أى نتاجها » فهى ستر من فقر . « وأيضًا فكل عمل يؤجر فيه الإنسان على حسب نيته » .

وأما [فرس الشيطان] فالذى يقامر أو يراهن عليه « وهو أن يبذل كل من المتراهنين جعلًا على أن من يسبق منهما يأخذ الجعلين معًا فهو القمار المنهى عنه » .

أما إذا كان الجُعل من « هيئة أجنبية » أى من غير اللاعبين كالمدرسة أو النادى . فإن العطاء فى هذه الحالة جائز شرعًا لانتفاء ظاهرة المقامرة وللتشجيع ، .... سواء أكان هذا التشجيع من أجل الاستعداد الحربى كالرمى ، أو التفوق الرياضى فى أى لعبة هادفة ....[٢١٥] .

ويحدد الإمام ابن قيم صور البذل للسبق فيقول :

(١) أن يكون الباذل غيرهما إما الإمام أو أحد الرعية .

---

(٢١٤) – رواه الطبرانى فى الكبير عن خباب (٣٧٠٧) قال الهيثمى فى مجمع الزوائد (٥/ ٢٦٠) فيه مسلمة بن على وهو ضعيف ، وذكره صاحب كنز العمال (١٠٧٦٣) عن خباب .

(٢١٥) – لإتمام الفائدة يتم الرجوع إلى كتاب « تربية الأولاد فى الإسلام » عبد الله ناصح علوان ٨٦٨ وكذلك كتاب الفروسية للإمام ابن قيم الجوزية ٩٣ –١٠٣ .

(٢) أن يكون الباذل أحدهما وحده .

وكانت الصيغة يقول إن سبقتنى فلك كذا وكذا ، ويكرهون أن يقول إن سبقتك فعليك كذا وكذا(٢١٦) .

وهذا ليس فيه إلزام به ولكن يستحب الوفاء به فهو بمثابة عطية وتبرع وثبت عن الإمام الشافعى رحمه الله أنه كان يسأل بعض أهله فى مسألة ويقول من أجاب فيها أعطيته درهما ا .هـ

وقال الشيخ أبو بكر الجزائرى : يجوز لأى محسن أن يقول : من حفظ كذا جزءًا من كتاب الله تعالى أو حديثًا أو حل كذا مسألة فرضية أو حسابية فله كذا من المال أو المتاع .

وتحت عنوان المغالبات :

فقد قسمها الإمام ابن القيم إلى ثلاثة أقسام : -

(١) قسم محبوب مرض لله ورسوله معين على تحصيل محابه كالسباق بالخيل ، والإبل ، والرمى بالنشاب .

(٢) وقسم مبغوض مكروه لله ورسوله موصل إلى ما يكرهه الله ورسوله كسائر المغالبات التى توقع العدواة والبغضاء ، وتصد عن ذكر الله وعن الصلاة ، كالنرد (الطاولة) والشطرنج وما أشبههما .

(٣) وقسم ليس بمحبوب لله ومسخوط له بل هو مباح لعدم المضرة الراجحة كالسباق على الأقدام والسباحة ، والصراع ونحو ذلك .

موقف النوع الأول : يشرع مفردًا عن الرهن ، ويشرع فيه كل ما كان أدعى إلى تحصيله وأكل المال به أكل حق ليس أكلا بباطل وليس من القمار والميسر فى شيء .

---

(١٢٦) – الإمام ابن أبى الدنيا فى رسالته « السبق » عن « الفروسية » .

وموقف النوع الثانى :فهو محرم وحده فى ذاته،ومع الرهان وأكل المال به ميسر وقمار كيف كان سواء كان من أحدهما أو كليهما أو من ثالث باتفاق المسلمين[٢١٧] .

وموقف النوع الثالث : – قد أبيح فى نفسه لأنه إعانة وإجمام للنفس وراحة لها وحرم أكل المال به لئلا يتخذ عادة وصناعة ومتجرًا فهذا من حكمة الشريعة ونظرها فى المصالح والمفاسد ومقاديرها ا . هـ .

(٢١٧) – يراجع كتاب « تحريم النرد و الشطرنج وسائر الملاهى » للحافظ الآجرى .

الأيامُ والأوقاتُ والمناسَباتُ التي خَصَّها الإسْلامُ باللهوالمباح

فضيلة الأزمنة والأمكنة تكون بما خصها الله تعالى به من العبادات التى تقام فيها ، لما قد علم أن الأمكنة والأزمنة لا تتشرف لذاتها ، وإنما يحصل لها التشريف بما خصت به من المعانى :

[١] **العيدين** :

فبدل أن يستن المسلمون بسنة نبيهم ويهتدوا بهديه فى تلك المناسبات وهذه الأيام التى هى أيام سرور ولهو وذكر لله ينصرفون بكل هممهم إلى بدع ما أنزل الله بها من سلطان كزيارة المقابر فى الأيام الأول من الأعياد وصنع ألوان وأنواع من الأطعمة لتفريقها على المتسولة الذين يرتادون المقابر فى مثل هذه الأوقات بحجة أن ذلك ينفع الميت وليس ذلك كله من الدين .

وبدل أن يدخلوا السرور[٢١٨]على أهل الميت وأولاده « بالهدايا والأموال ومايحتاجون إليه » يذكرونهم به ويجددون لهم الأحزان فهل كل ذلك من ديننا الحنيف فى شىء !!

[٢] **عند قدوم الغائب من السفر** كما تقدم .

[٣] **عند الزواج** كما تقدم من أحاديث رسول الله ﷺ .

[٤] **للأطفال من وقت لآخر** .

وليست هذه الأوقات ، وحدها هى أوقات ممارسة اللهو المباح ، فإدخال السرور على المسلمين والترويح عن النفس من بعد تعب ونصب ، كل ذلك

---

(٢١٨) – بحمد الله وتوفيقه فى طريقنا لإخراج رسالة « من موجبات المغفرة – رقم ١ – إدخال السرور على المسلم » .

لا توقيت له ، وإنما الأوقات السابقة هى ما دلت عليها الأحاديث ، وطالما أن المباح من اللهو لايضيع فرضًا أو لا يصرف عن موعظة ، أو لايأتى على جل وقت المسلم فلا يمنع من فعله فى أى وقت ، متى كان ذلك يقوى على تقوى الله عز وجل والله تعالى أعلم .

البديل
بما يوافق الدين فى العصر الحديث
من اللهو المباح

بعد ما تقدم وثبت نصه عن رسول الله ﷺ من أنواع اللهو المباح فى عصره ﷺ .

(١) تقدم قيام رسول الله ﷺ بالترويح عن أهل بيته وعن صحابته وعن أطفال المسلمين ....

فما أجدر بنا أن نتشبه برسول الله ﷺ وهو القدوة ونحن المأمورون باقتضاء أثره والتمسك بسنته ﷺ على مر السنين والعصور والأوقات .

(٢) التغنى بكتاب الله فيه النجاة ورفع الدرجات والأجر العظيم .

(٣) الغناء وضرب الدف فى مناسبات [ا – الزواج – ب – قدوم الغائب] وكذلك الحداء فكل ذلك أيضًا جائز بصورته السابقة مع التمسك بآدابه وأهدافه .

(٤) ما يخص الأطفال من : لعب بالمراجيح – واللعب بالبنات ، والرسم والأشغال وتربية الحيوان .

فكل ذلك متوفر لدينا بصوره المتعددة مع الاحتفاظ بالهدف التربوى المنشود من خلالها .

(٥) ألعاب الفروسية من المناضلة بالحراب والنشاب والسهام وركوب الخيل فما زالت هذه الألعاب موجودة حتى الآن على المستوى الدولى وممكن توفيرها بأنواع الأسلحة الحديثة وما يتلاءم مع تطور العصر من تدريب على ما يقابلها حاليا طائرات ، عربات ، مدرعات بأنواعها العسكرية والمدنية فالطائرات منها ما هو شراعى ومدنى وحربى ولكل منها نوادٍ للتدريب والتأهيل .

وكذلك التدريب على ضرب النار بأسلحته وأنواعه المختلفه ابتداءً من بنادق الرش حتى الأسلحة المتطورة الآلية وغيرها من أوضاع التدريب الكثير لمن يريد ذلك .

(٦) ألعاب القوى : وهى مازالت موجودة ولها نواديها المختلفة ومدربوها وخططها ، ولكن يخلو منها الغرض الأسمي فإذا رشدت ووجهت الوجهة السليمة كانت مطابقة لما حث عليه رسول الله ﷺ وموافقة للشرع الحنيف .

(٧) أما المسابقات : فما زال معظمه موجودًا حتى الآن : من العدو بصوره المختلفة وما أضيف إليه مما استحدث ويوافق الشرع الحنيف . فالعدو بصوره المختلفة ومسافاته « بالأقدام – بالدرجات – بالعربات – بالخيل ... »

(٨) السباحة .

(٩) وكذلك الصيد [نبال – رماح – بالشبك – بالبنادق – كلاب – بالجوارح المدربة] .

(١٠) الرياضة الشعبية مما تختص به كل بلد [قدم – سلة – طائرة – التنس – تنس طاولة] .

فكل ذلك جائز وما يستحدث طالما وافق المواصفات التى حددها الشرع الحنيف أو ثبت فيها نص عن رسول الله ﷺ مع مراعاة الآداب مع كل لعبة منها مهما اختلفت الأسماء وتعددت الطرق .

ولكن ينقصنا البدء مع توافر النية الخالصة لوجه الله وسمو الهدف .

تم الكتـــــاب وربنا محمود
ولـه المكـارم والـــعلى والجود
وعلى النبـى محمــد صلواتـــه
ما ناح قمرى وأورق عـود

أبو حذيفة
إبراهيم بن محمد

جريدة المراجع

سنن أبى داود	سليمان بن الأشعث السجستانى المتوفى سنة٢٧٥هـ تحقيق أحمد سعد طبعة الحلبى .
سنن ابن ماجة	القزوينى المتوفى سنة ٢٧٥هـ تحقيق عبد الباقى طبعة الحلبى .
سنن النسائى	المتوفى سنة٣٠٣هـ طبع مع شرح السيوطى والسندى طبعة الحلبى .
سنن الدارمى	أبى محمد عبد الله بن عبد الرحمن المتوفى سنة٢٥٠هـ تحقيق هاشم اليمانى .
سنن الدارقطنى	على بن عمر المتوفى سنة٣٨٥هـ تحقيق اليمانى طبعة سنة١٣٨٦هـ القاهرة .
التعليق المغنى على سنن الدارقطنى	على هامش سنن الدارقطنى طبع دار محاسن الطباعة .
سنن سعيد بن منصور	المتوفى سنة٢٢٧هـ تحقيق حبيب الرحمن الأعظمى طبعة عام ١٣٨٧هـ .
السنن الكبرى للبيهقى	أبى بكر أحمد بن الحسين المتوفى سنة٤٥٨ ط دار المعارف العثمانية .
شرح السنة للبغوى	أبى مسعود الفراء المتوفى سنة٥١٦ . المكتب الإسلامى .
مسند أبى داود	الطيالسى بترتيب منحة المعبود .

مسند الحميدى المتوفى سنة٢١٩هـ تحقيق الأعظمى .

مسند أحمد بن حنبل المتوفى سنة٢٤١هـ دار صادر بيروت .

مختصر سنن أبى داود للمنذرى تحقيق حامد الفقى – طبعة السنة المحمدية .

مستدرك الحاكم النيسابورى المتوفى سنة٤٠٥ طبعة الهند .

مصنف عبد الرزاق الصنعانى المتوفى سنة٢١١هـ .

معالم السنن للخطابى طبعة الحلبى .

عارضة الأحوذى شرح جامع الترمذى لابن العربى المالكى – دار العلم .

تحفة الأحوذى شرح جامع الترمذى – للمباركفورى – طبعة الهند .

صحيح مسلم للإمام النووى طبعة صبيح – وبشرح النووى .

صحيح البخارى فتح البارى – طبعة السلفية .

صحيح ابن حبان البستى المتوفى سنة٣٥٤ – تحقيق عبد الرحمن عثمان .

عون المعبود شرح سنن أبى داود – المكتبة السلفية .

الفروسية لابن قيم الجوزية – طبعة العطار و دار التراث بالقاهرة .

النهاية فى غريب الحديث لابن الأثير – طبعة الحلبى .

الوقت وقيمته فى حياة المسلم د . يوسف القرضاوى – طبعة الصحوة .

الترويح	فى المجتمع المسلم د . محمد السيد الوكيل – طبعة دار الوفاء المنصورة .
الحلال والحرام	د . القرضاوى – مكتبة وهبة .
الزهد	لابن المبارك طبعة دار عمر بن الخطاب .
الزهاد الأوائل	د . مصطفى حلمى – ط دار الدعوة الإسكندرية .
السماع والرقص	لشيخ الإسلام ابن تيمية – طبعة مؤسسة قرطبة .
أغانى المعركة	وليد الأعظمى – طبعة المكتب الإسلامى .
السبل السوية	لفقه السنن المروية حافظ ابن أحمد . حكمى – طبعة مكتب صبيح .
المصباح المنير .	
العوائق	محمد أحمد الراشد .
أخبار الظراف	لابن الجوزى – ط القدس .
منهاج المسلم	أبو بكر جابر الجزائرى .
بهجة المجالس	وأنس الجالس – لابن عبد البر .
معالم التربية دراسات	فى التربية العربية د . فاخر عاقل رئيس قسم علم النفس بجامعة دمشق .
رياض الأطفال	وطريقة إعدادهن وتنظيمها محمود مهدى الاسطنبولى ط المكتب الإسلامى .
تربية الأولاد	فى الإسلام عبد الله ناصح علوان ط . دار السلام .
منكرات الأفراح	وآثارها السيئة فى الفرد والأمة محمود مهدى الإسطنبولى ط . التوعية .

زاد المعاد	فى هدى خير العباد لابن قيم الجوزية طبعة مؤسسة الرسالة .
تفسير القرطبى	« الجامع لأحكام القرآن » ط دار الكتب المصرية سنة١٣٠٨ هـ .
تحريم النرد	النرد والشطرنج والملاهى للحافظ الآجرى تحقيق محمد سعيد إدريس طبعة الرياض ودار إحياء التراث بالإسكندرية وقد رمزنا له (ملاهى) وقد استفدنا به كثيرًا خلال البحث .

الفهرس

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة
كلام العلماء فى جواز اتخاذ اللعب	
والصور للأطفال	٨٣
الحكمة من لعب الأطفال	٨٥
[٥] اللعب بالمراجيح	٨٨
[٦] الرسم والأشغال وتربيه الحيوان	٨٩
الآداب التى يجب مراعاتها عند اللعب بالبنات –	
والحيوان – والأشغال – والرسم	٩١
الآداب التى يجب مراعاتها عند الرمى	٩٢
[٧] ألعاب الفروسية	٩٤
[٨] المناضلة	٩٨
[٩] اللعب بالسهام	١٠١
[١٠] اللعب بالحرب « الشيش »	١٠٤
[١١] ألعاب القوى « المصارعة »	١٠٧
[١٢] « رفع الأثقال »	١٠٨
الأداب التى يجب مراعاتها عند ألعاب القوى وكرة	
القدم	١٠٩
[ ] المسابقات :	١١٠
[١٣] المسابقات العدو « المسابقة	
بالأقدام »	١١٢
[١٤] سباق الخيل	١١٤
[١٥] السباق بين الإبل	١١٧
[١٦] السباحة	١١٩

رقم الإيداع ٥٨٤٧ / ٨٧

هذا الكتاب

بين يديك - أخى القارىء - رسالة « اللهو المباح فى العصر الحديث بما يوافق الشرع الحنيف » ، وهى بحق تعد قيمة فى موضوعها فريدة فى بابها ، إذ إقتصرت فى تناولها للهو على المباح منه فى الشرع الحنيف ، وأوضحت أن الإسلام لم يكن ليتغاضى عن نوازع النفس وما جبلت عليه ، ومن ثم فقد حدد للمسلمين أنواعا من اللهو يروحون به عن أنفسهم بعد العناء والتعب ، دفعا للكآبة ، وإذهابا للسآمة .

فأنت أخى المسلم حين تقرأ هذه الرسالة تتضح لك أهمية أن تكون ثقافتك : تراثا ومعاصرة . فهى لم تغفل فى غير ذات موضع عن توضيح أن الأصل فى تلك الأنواع من اللهو التنزة عنها إذ إن حياة المسلم لا تتسع للمداومة عليها .

وأدعك الآن أخى المسلم تقرر ذلك بنفسك .

